جـــامعـــــــــة حمه لخضر ـ الوادي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الاستعمار الفرنسي وأثره على المجتمعات المغاربية في مرحلة ما بعد الإستقلال(1956 - 1978) الجزائر والمغرب الأقصى(أنموذجا)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبتين :
إبتسام فراجي
حفيظة دبوب

إشراف الأستاذ:
د. رضوان شافو

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ. الطاهر سبقاق	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمة لخضر ـ الوادي
د. رضوان شافو	مشرفا و مقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر ـ الوادي
أ. رضا ميموني	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر ـ الوادي

السنة الجامعية : 1437 - 1438 هـ / 2016-2017

الإهداء

إلى عائلتنا الكريمة فردا....فردا....ونخص بالذكر أعز

وأكرم الناس الوالدين الكريمين

إلى كل من جمعتنا بهم صداقة أو معرفة في دروب الحياة

إلى كل أساتذتنا في الجامعة

إلى كل من ساهم في تعليمنا من قريب أو بعيد

الشكر

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور رضوان شافو على توجيهه ومتابعته لنا في هذا العمل

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ رشيد قسيبة على مساعدته لنا في انجاز هذا العمل

إلى جميع أساتذتنا من الابتدائي إلى الجامعة

إلى كل صديقاتنا اللواتي ساعدونا في هذا العمل

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

إلى أعضاء لجنة المناقشة اللذين سننال شرف مناقشتهم وتقييمهم لهذا العمل

ملخص الدراسة:

بعد التفوق الأوروبي والتراجع الإسلامي عرف الشمال الإفريقي مايعرف بالظاهرة الإستعمارية التي تنوعت أساليبها وسياساتها.

بداية كانت بالجزائر 1830 عن طريق الإستعمار المباشر وإنتقالها إلى بلدان المغرب الأخرى وصولا بها إلى المغرب الأقصى عن طريق الإتفاقيات والمعاهدات هذه الأخيرة التي ضمنت للدول الأوروبية أمنها وحريتها ومنحها إمتيازات إتخذت بعدا خطيرا.

هذا ما دفع بالشعبين الجزائري والمغربي إلى مقاومة الإستعمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى التي وطأت فيها أقدامه أرض البلدين .

تنوعت هذه المقاومة مع تنوع السياسة الإستعمارية وقد استعملا الشعبين الجزائري والمغربي نوعين من الكفاح ، كفاح سياسي وكفاح مسلح هذا الأخير الذي يهدف إلى الإستقلال الشامل وإسترجاع السيادة الوطنية إيمانا منهما بأنها هي تلك الطريقة الوحيدة لقطع خط الرجعة على الإستعمار والوسيلة الوحيدة لنيل الإستقلال وهذا

ماتجسد في المغر ب من خلال إتفاقيات إكس ليبان وفي الجزائر 1962من خلال اتفاقيات ايفيان ،هاته الإتفاقيات التي نصت بنودها على استمرارية العلاقة بين الإستعمار والمستعمر مخلفة بذلك آثارا وخيمة على البلدين في شتى المجالات .

Étude Résumé:

Après la suprématie européenne du déclin islamique connu comme le phénomène colonial en herbe d'Afrique du Nord qui a varié les méthodes et les politiques.

L'Algérie a été le début de 1830 par la colonisation directe et la transition vers d'autres pays du Maghreb et d'atteindre à l'extrême Maroc par des accords et des traités, ce dernier qui est garanti aux pays d'Europe, la sécurité et la liberté et l'octroi de privilèges pris une dimension dangereuse.

Cela a incité la résistance algérienne et marocaine Balhobein au colonialisme français depuis le premier lieu où il a mis sa terre pieds des deux pays.

résistance variée avec la diversité de la politique coloniale a été utilisé sur les deux peuples de l'Algérie et le Maroc sont deux types de lutte, la lutte politique de la lutte armée de ce dernier, qui vise à l'indépendance et la récupération complète de la souveraineté nationale estimant qu'il est le seul moyen de couper la ligne irréversibilité sur le colonialisme et le seul moyen de parvenir à l'indépendance et cette

Matjsd dans des grottes b par des accords X 1962 et Liban Algérie à travers les accords d'Evian, ces circonstances, les accords prévus à la continuité de ses dispositions sur la relation entre le colonial et colonisé, laissant des conséquences si graves pour les deux pays dans divers domaines .

1 العربية :

ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحرير
تق	تقديم
تع	تعريب
تر	ترجمة
تص	تصحيح
ص ص	صفحات متتالية
ص	صفحة
ط	طبعة
ق. م	قبل الميلاد
م	مجلد
ج . ت. و	جبهة تحرير الوطني
ج. تح .م	جيش تحرير مغربي

2 الأجنبية :

page	P
Tome	T

مـقدمـة

يمثل القرنين 18 و 19 م، فترة مهمة من فترات العصر الحديث نظرا للتطور الحاصل بالبلاد الأوروبية، والتراجع الذي أصاب البلاد الإسلامية، هذا ما شكل عاملا حاسما في اختلال القوة العسكرية بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي، ودفع ببعض دول أوروبا خاصة فرنسا لاستئناف غاراتها العسكرية على دول الشمال الإفريقي، هذه الغارات كانت بدايتها بالجزائر سنة 1830 عن طريق الاستعمار المباشر لتنتقل إلى بلدان المغرب الأخرى عن طريق الاتفاقيات وصولا بها إلى المغرب الأقصى 1912، التي كان الهدف من إبرامها تسهيل التجارة الأوروبية وضمان أمنها وحريتها ومنحها امتيازات اتخذت بها بعدا خطيرا من خلال تدفق الأجانب على مدن المغرب وتدخل هؤلاء في الشؤون الداخلية للبلاد لامتصاص خيراته، منفذة بذلك سياستها التوسعية التي تهدف إلى التغلغل والنفوذ. هذا ما دفع بالشعبين الجزائري والمغربي إلى مقاومة الاستعمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى التي وطأت فيها أقدامه أرض البلدين، وكانت هذه المقاومة أشد وأطول لأن الفرنسيين في الجزائر أو في المغرب لم يتوقفوا في احتلالهم إلى حد معين ولم يقتصروا في احتلالهم على جانب واحد بل استعملوا لتحقيق مطامعهم ومطامحهم الاستعمارية و الاستيطانية أساليب وحشية كانت لها انعكاساتها السلبية، مما زاد في حدة وشدة المقاومة التي تنوعت مع تنوع السياسة الاستعمارية، وقد استعملا الشعبين الجزائري والمغربي نوعين من الكفاح كفاح سياسي وكفاح مسلح هذا الأخير الذي يهدف إلى الاستقلال الشامل واسترجاع السيادة الوطنية إيمانا منهما بأنها تلك هي الطريقة الوحيدة لقطع خط الرجعة على الاستعمار بجميع أشكاله وأنواعه والوسيلة الوحيدة التي تضغط على الاستعمار لنيل الاستقلال وهذا ما تجسد في المغرب 1956 من خلال مفاوضات اكس ليبان والجزائر 1962 اتفاقيات ايفيان، هذه المفاوضات التي نصت بنودها على استمرارية العلاقة بين الاستعمار والمستعمر مخلفة بذلك آثارا وخيمة على البلدين في شتى المجالات والتي هي موضوع دراستنا، هذه المخلفات التي بقيت تنخر جسم هذين البلدين إلى يومنا هذا، ونظرا لأهمية هذا الموضوع وماله من انعكاسات وسلبيات ونتائج على الشعبين وقلة الاهتمام بدراسته ارتأينا أن نسلط الضوء على هذه الفترة التي

تعتبر فترة هامة وحساسة في نفس الوقت في تاريخ البلدين، وما عانته شعوبها وحكامها وما واجهته من معضلات، كما أن أغلب الدراسات التي عولجت لم تهتم تقريبا إلا بتاريخ الحركة الوطنية والكفاح المسلح على الرغم ما تحمله فترة ما بعد الاستقلال من أحداث هامة يستوجب البحث فيها.

دواعي اختيار الموضوع:

أ. الرغبة في دراسة أوضاع الجزائر والمغرب أثناء الفترة الاستعمارية وما نتج عن هذا الاستعمار في مرحلة بعد الاستقلال خاصة السنوات الأولى للبلدين

ب. قلة الاهتمام التاريخي بهذه الفترة خاصة الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية

ج. محاولة التعرف على الجهود المبذولة من طرف الرئيس الجزائري والعاهل المغربي للتخلص من هذه المخلفات والآثار.

إشكالية الدراسة:

من خلال دراستنا لموضوع الاستعمار الفرنسي وأثره على المجتمعات المغاربية في مرحلة ما بعد الاستقلال في كل من الجزائر والمغرب الأقصى فيعد ذات أهمية كبيرة فهو يطرح الإشكالية التالية: كيف كانت الآثار الاستعمارية على المجتمع الجزائري والمغربي غداة الاستقلال؟ وما هي المجالات التي مستها هذه الآثار؟

وللإجابة على هذه الإشكالية تطرح التساؤلات الفرعية الآتية، والتي سنحاول من خلال هذا الجهد المتواضع أن نصل لبعض الإجابات.

1 -كيف كانت الأوضاع العامة قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر والمغرب الأقصى ؟وهل كان لها دور في تسهيل عملية الاحتلال بالجزائر والحماية بالمغرب الأقصى ؟

ما هي مجريات عملية الاحتلال الفرنسي بالجزائر والحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى؟ وهل كانت لها ردود فعل وطنية عند السكان بالقابلية للاستعمار أو التصدي والمقاومة ؟ وما هي الوسائل التي أوصلت هذين الشعبين إلى الاستقلال ؟

مناهج الدراسة:

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يهتم بسرد الأحداث وفهمها والتطورات الحاصلة في البلدين بعد الاستقلال وعلى المنهج الوصفي الذي يهتم بوصف الأحداث وفق طريقة علمية، و المنهج المقارن الذي هو الآخر اعتمدنا عليه في عدة جوانب من الدراسة خاصة فيما يتعلق بتداخل الوقائع التاريخية كالمعارك، والمسميات، واختلاف الأرقام.

خطة الدراسة:

ولقد قسمنا بحثنا إلى خطة متمثلة في (مقدمة، مدخل، فصلين، خاتمة) معتمدين على التسلسل المنطقي في ترتيب عناصر الفصول.

أهداف الدراسة:

نهدف من دراسة هذا الموضوع كشف السياسات التعسفية والوحشية التي قام بها الاستعمار الفرنسي في هذين البلدين، وما خلفته هذه السياسات من انعكاسات سلبية وصولا بها إلى مرحلة بعد الاستقلال.

أما عن المصادر والمراجع المعتمدة معظمها تتحدث عن تاريخ الجزائر منها يحي بوعزيز سياسة التسلط الاستعماري الذي أفادنا في السياسة الفرنسية المتبعة في الجزائر، نور الدين الدقي الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي الذي يعالج السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى وما خلفته من انعكاسات في المنطقة، محمد العربي الزبيري تاريخ الجزائر المعاصر ج 2 وتناوله للمخلفات الاستعمارية في الجزائر خاصة السياسية

والاجتماعية ،محمد عابد الجابري في غمار السياسة فكرا وممارسة و معالجته المخلفات السياسية والاقتصادية في المغرب الأقصى .

صعوبات الدراسة:

– قلة الدراسات خاصة المخلفات في الجانب الثقافي والاجتماعي في البلدين الجزائر والمغرب الأقصى وهذه الأخيرة بصفة أكثر بالإضافة إلى تداخل هذه المخلفات فيما بينها خاصة السياسية منها والاقتصادية والعسكرية.

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذنا المشرف رضوان شافو الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته فجزاه الله عنا خيرا، كما لا ننسى كل من قدم لنا يد العون وأخيرا نرجو أن تكون هذه الدراسة سند لأي باحث علمي.

المدخل

الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي لكل من الجزائر والمغرب الأقصى قبل الاحتلال الفرنسي والأوضاع العامة خلال القرن 19م

أولا: الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

أ: الإطار الجغرافي:

1- الحدود السياسية:

تقع الجزائر في شمال غرب القارة الإفريقية، وتقدر مساحتها بحوالي 2381741 كلم2، ويبلغ الامتداد الشمالي الجنوبي للجزائر 1900 كلم، أما الامتداد الشرقي الغربي فيتراوح بين 1200 كلم على خط الساحل و 1800 كلم على خط تندوف غدامس، وتحيط بالجزائر عدة دول بسبب اتساع مساحتها، من الشرق تحدها تونس على طول 965 كلم وليبيا982 كلم ومن الغرب المملكة المغربية 1559 كلم والصحراء الغربية ب 42 كلم، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط بساحل طوله 1200 كلم[1].

2- الموقع الفلكي:

تقع الجزائر بين خطي طول 09°غرب غرينتش و 12°شرقا بين دائرتي عرض 19°و37° شمالا[2].

3-التضاريس:

إن أرض الجمهورية الجزائرية المكونة بشكل عام من شاطئ صخري طويل قليل التعرجات يبلغ امتداده حوالي 1000 كلم وإلى جانب سهل ساحلي تنحصر مقاطعاته بسلسلة جبال الأطلس التلي، إن هذه السلسلة ترتفع تدريجيا كلما اتجهنا نحو الشرق، حيث يبلغ ارتفاع قممها حوالي 1000 كلم وعند قاعدة جبال الأطلس الجنوبية تقع منطقة الهضاب الجزائرية الواسعة الغنية بالبحيرات المالحة والنشاطات وجميع هذه المناطق محاصرة بسلسلة جبال الأطلس التلي، وتعرف صحراء الجزائر باسم الصحراء الكبرى، وتشكل نسبة 90% من مساحة الجزائر[3].

---

[1] محمد الهادي لعروق، **أطلس الجزائر والعالم**، الجزائر، دار الهدى، 1998، ص12.

[2] أحمد توفيق المدني، **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1975، ص ص14-15.

[3] شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات**، الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان، دار المعارف، ط1، ص50.

4- المناخ:

مناخ الجمهورية الجزائرية يشبه مناخ دول شمال إفريقيا فهو مناخ متوسطي ممطر وبارد في فصل الشتاء في مناطق وحار جاف صيفا خاصة مناطق الجنوب[1].

ب: الإطار البشري:

1-أصل التسمية:

وترجع تسمية الجزائر إلى القرن العاشر حينما أسس بني مزغن هـمدينة بالقرب من قرية ايكوزيوم icosiom، وأطلق عليها اسم الجزائر نظرا لوجود جزائر صخرية على مسافة من الساحل وأطلق هذا الاسم فيما بعد على كل القطر الجزائري[2].

2-التركيبة البشرية:

نعتقد أن التقسيم الأنسب للمجتمع الجزائري والذي يعبر بصدق عن الواقع آنذاك هو تقسيمه إلى جماعات تتألف من:

- جماعة الحضر : وهي تـضم البلدية ونعني بها العناصر الأولى التي ولدت في المدن وترعرعت فيها عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، وكانت هذه الفئة تتكون أساسا من العرب والأمازيغ ولاسيما من الأندلسيين.[3]

ويعرفها أبو القاسم سعد الله: أن حضر الجزائر فئة غنية منحدرة من أهل البلاد ومن مهاجري الأندلس، وكانوا في المرتبة الثالثة بعد الأتراك و الكراغلة، وكانوا يملكون الأراضي

[1] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 51.

[2] علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، دراسة في جغرافية المدن، دار الفكر الإسلامي الجزائر، 1972، ص33.

[3] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني** 926-1246هـ/1519-1830م، دار الكتاب العربي الجزائر، ط1، 2009،ص77.

في سهل متيجة وبعض الأملاك في مدينة الجزائر نفسها ويمتهنون التجارة، وكانوا غالبا راضين بوضعهم ولا يطمحون إلى مناصب سياسية[1].

-جماعة الأتراك العثمانيين: كانوا يشكلون إحدى الفئات المسيطرة على مدينة الجزائر والكثير من المدن الجزائرية حيث ا رتبطت الجزائر بالدولة العثمانية وأصبحت واحدة من ولاياتها وذات نفوذ واسع في البلاد، ويحرص أفرادها على إبقاء المناصب الحكومية بين أيديهم، وعزل السكان الأصليين عن البلاد حتى لا ينافسوهم في السلطة والنفوذ[2].

-جماعة الكراغلة: هي الجماعة التي برزت إلى الوجود بفضل من السكان إلى درجة أن عددهم بلغ نهاية القرن الثامن عشر بمدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة وتزايد عددهم بشكل ملحوظ بمدينة تلمسان، وبالرغم من انتمائهم إلى آباء من أصل تركي إلا أن الكراغلة لم يحصلوا على امتيازات أو يشاركوا في الحكم[3].

-المهاجرون الأندلسيون: كانوا يشكلون قوة تجارية هائلة بالجزائر حيث ساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة بالبلاد، وبما أنه لم يكن في إمكانهم الالتحاق بالجيش والوظائف العليا بالدولة فقد توجه معظمهم إلى التجارة والصناعة، أما أبناء البلد الأصليين فقد كان معظمهم يشتغلون بالتجارة والزراعة[4].

- جماعة اليهود: بالرغم من وجود عدة فئات أجنبية مسيحية فإن الجماعة النشيطة التي ارتفع شأنها في الجزائر هي جماعة اليهود لأن اليهود كانوا يتعاملون مع الداي[5] .

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 1982، ص65.

[2] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص83.

[3] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر، من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997 ص74.

[4] عمار بوحوش، المرجع نفسه، ص75.

[5] الداي: هو رئيس الدولة(الحاكم الأعلى) وهو القائد العام للجيش في البلاد، وبصفته المسؤول الأول عن سياسة الجزائر فقد كان يمارس صلاحيات رئيس السلطة السياسية، للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص64.

ويقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها رجال الجيش، كما اشتهر اليهود بالقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية إلى درجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود[1]

ولقد كان اليهود وحدهم يشكلون صلة غير إسلامية معترف بها، فخلال عهد الدايات كانوا يستعملون للتعامل بكثير من الأعمال التجارية للدولة والقيام بالمعاملات تجارية للبحر الأبيض المتوسط، كما قاموا باحتكار تجارة الإيالة الخارجية من طرف عائلتي بكري[2] وبوشناق[3] اللذان تسببا في سقوط الجزائر[4]

ج: الإطار التاريخي للجزائر:

– الفينيقيون: هم أمة قليلة جدا لكنها عملت في التاريخ أعمالا جليلة جدا أول مستعمرة فينيقية في الغرب كانت قادس قرب مصب الوادي الكبير وأخذ اسمها من الكلمة جادير وتعني القلعة، وأسسوا مراكز في الشمال الإفريقي أهمها قرطاج الواقعة قرب مدينة تونس الحالية[5].

وامتد هذا العصر من منتصف القرن 6 ق م حتى النصف الثانية ق م وكان سقوط قرطاجة 146 ق م على يد الاحتلال الروماني، وبعد هذا الاحتلال الفظيع للمنطقة وتخريبها لتعرف المنطقة احتلالا آخرا ألا وهو الاحتلال الوندالي[6] الذي انتظره الشعب المغربي بلهفة للتخلص

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص46.

[2] بكري:هو من مواليد ليفرون، وإسمه ميشال كوهين بكري، المعروف باسمه المستعرب إبن زاهوت، انظر نجوى طوبال: **طائفة اليهود المجتمع الجزائري 1700–1830م**، من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق، الجزائر، ص214.

[3] بوشناق: اسمه نفتالي بوشناق المعروف بإسمه المستعرب بوجناح وهو أيضا من يهود ليفرون، استقرت هذه العائلة بالجزائر سنة1720، ينظر: نجوى طوبال، المرجع نفسه، ص214.

[4] ويليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،ص15.

[5] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، 1999، ص35 .

[6] الوندال: هم من أصل جرماني من سواحل البلطيق زحفوا إلى أوروبا سنة 409 م واستقروا بها ومنها زحفوا إلى الشمال الإفريقي، للمزيد ينظر: مبارك بن محمد الميلي، المرجع نفسه، ص36. .

للتخلص من الاحتلال الروماني، ونتيجة لهذه الأوضاع والأزمات الداخلية تحالف البربر مع الوندال للقضاء على الرومان وهكذا تمكن الوندال من بسط نفوذهم في المنطقة الذي اكتسح المقاطعات الرومانية بعد عدة معارك بين الطرفين وفي الأخير تم القضاء على الاحتلال الروماني بالمنطقة لتعرف المنطقة عهدا جديدا بداية من 213 ق م[1].

تجنب الوندال أي تغيير سياسي أو إداري وخفضوا الضرائب وأقدموا على محاربة المسيحية وخربوا الحصون الرومانية وفي عام 523 م اعتلى العرش حاكم وندالي خالف سياسة أسلافه وسمح لدخول دولته تحت سيادة الدولة البيزنطية التي فرضت سيطرتها على المنطقة وهكذا انتهى أمر الوندال بعد قرن من الزمن سنة 534 م[2].

– البيزنطيين[3]: افتتح هؤلاء البلاد من جديد، لكن الأمازيغ هذه المرة كانوا بالمرصاد لم يتركوا الاستعمار ينال منهم، فالروم كان كل همهم إحراز الثروة والرجوع بها إلى بيزنطة فسلكوا أبشع سياسة نهب وسلب فغرقت البلاد في ميادين الفوضى والحروب والاضطرابات ليظهر الإسلام بنوره على المنطقة وتعرف عهدا جديدا يعرف بعصر الدويلات [4] حيث ظهرت العديد من الدول منها :

– الدولة الرستمية: التي تأسست سنة 160 هـ بمنطقة تيارت، امتد نفوذها من الزاب إلى تلمسان [5].

– دولة بني حماد تأسست هذه الدولة بمدينة بجاية سنة 398 هـ،عرفت هذه الدولة نزوح مهاجري الأندلس الذين قدموا بعلومهم، لكنها سرعان ما سقطت نتيجة إهمالها للجانب العسكري.[6]

---

[1] محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص36.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص20.

[3] البيزنطيين هم رجال القسم الشرقي من امبراطورية روما للمزيد ينظر :إلى مبارك بن محمد الميلي، المرجع نفسه ص 33

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ، ص 58

[5] عمار عمورة، **موجز تاريخ الجزائر**،دارالريحانة للنشر والتوزيع ،ط2002،1، ص37.

[6] عمار عمورة، المرجع نفسه، ص 46

ثانيا :الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي للمغرب الأقصى قبل الاحتلال الفرنسي

أ: الإطار الجغرافي:

1- الحدود السياسية:

تقع المغرب شمال غربي القارة الإفريقية، يحدها غربا المحيط الأطلسي أما شمالا البحر المتوسط ،ويحده ا شرقا الجزائر، أما جنوبا وادي الذهب [1] وتبلغ مساحة المغرب 446550 كلم[2].

2- الموقع الفلكي:

ينحصر المغرب بين دائرتي عرض 15 و36 درجة شمالا وبين خطي طول 0 و18 غربا[2].

ب: الإطار البشري:

إن الشعب المغربي مثل باقي شعوب العالم، هو نتاج خليط من السكان، ويشكلوا البربر العنصر الغالب فإذا كان الأساس السكاني والعرقي لم يعرف تغيرا فإن الأمر لم يكن كذلك في باقي البلاد، وأهم الهجرات البشرية إلى المغرب تمت في العصر الوسيط حيث استقرت القبائل البدوية في السهول وتوافد مئات الآلاف من اليهود والأندلسيين للإفلات من قبضة الإسبان[3].

3- التضاريس:

يغلب على تضاريس المغرب الطابع الجبلي خاصة في الشمال، أما السهول تنتشر في المناطق الغربية كسهول فاس وملوية وسابس[4].

ج: الإطار التاريخي للمغرب:

---

[1] وادي الذهب: منطقة واسعة تزيد مساحتها عن 266000 كلم وتعرف بالصحراء الغربية للمزيد ينظر شوقي ضيف، المرجع السابق، ص223.

[2] عاطف عيد، **قصة وتاريخ الحضارات العربية المغرب ليبيا السودان بين الأمس واليوم**، ص 117

[3] البير عياش ،**المغرب وحصيلة السيطرة الإستعمارية** ،تر:عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي ،دار الخطابي للطباعة ،ط1 ،1985 ،ص12

[4] عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص12

بعدما تعرض المغرب العربي للعديد من الغزاة من رومان و وندال وبيزنطيين، عرفت المنطقة ما يعرف بالفتح الإسلامي أو عصر الدويلات وكانت أول دولة:

– دولة الأدارسة: التي تأسست سنة 172 هـ، على يد إدريس بن عبد الله [1] اهتموا بنشر الإسلام في المنطقة امتد نفوذهم حتى تلمسان ، لكن سرعان ما انهارت سنة 177 هـ بسبب إهمالها للجانب العسكري[2].

– دولة المرابطين: تأسست سنة 430 هـ، اتخذوا مراكش عاصمة لهم وعرفت المنطقة أثناء عهدهم تطورا علميا وفكريا ملحوظا[3].

– دولة الموحدين: من أعظم دول التاريخ الإسلامي تمكنت من تحقيق وحدة المغرب العربي، انهارت نتيجة ظروف داخلية وخارجية[4].

– الدولة المرينية: تأسست على يد عبد الحق المريني اتخذت فاس عاصمة لها سنة 610 هـ غني الملوك الأولون فأقاموا العدل والإنصاف[5].

– الدولة الوطاسية: تزامن ظهورها مع بني مرين في منطقة الريف المغربي[6].

– الدولة السعدية: ظهرت هذه الدولة بعد سقوط العديد من الدويلات، لكن سرعان ما انهارت نتيجة الاضطرابات[7].

ثالثا: الأوضاع العامة للجزائر والمغرب خلال القرن 19م:

---

[1] اديس بن عبد الله : هو أحد حفدة علي بن أبي طالب مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى للمزيد ينظر: عمار عمورة، المرجع السابق، ص56

[2] عمار عمورة، المرجع نفسه ،ص 57

[3] نفسه، ص 58

[4] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 33

[5] أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، تح: جعفر ناصري ومحمد ناصري، دار الكتاب، المغرب، 1997، ص12.

[6] عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، المغرب، ط3، 2006، ص37.

[7] عبد العزيز بن عبد الله، **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة**، المغرب، ج2، ص4.

1- الأوضاع العامة للجزائر خلال القرن 19م: لقد عرفت الجزائر تدهورا في جميع الأوضاع، إذ تميز الوضع السياسي في الجزائر بعدم الاستقرار وتوالي عدة أنماط من الأنظمة على السلطة متميزة عن بعضها البعض متنافسة فيما بينها، ومرد هذا طبيعة الوجود العثماني في الجزائر وخصوصياته والظروف الداخلية والخارجية التي واكبها، مما أدى إلى تفاقم الاضطرابات السياسية وعجز الحكام على مواجهة ومتابعة هذه الأحداث[1].

فاستولى والي الجزائر على المراكز التجارية الفرنسية وأجرها للانجليز فأثار هذا التصرف نابليون وبدأ يخطط للاستيلاء على الجزائر، وبدأ بتنفيذ خطته فأمر وزير الحربية آنذاك ليقوم بجمع كل المعلومات عن مدينة الجزائر وما جاورها، ولما قامت الملكية الجديدة جددت فرنسا علاقاتها مع الجزائر، وتعد هذه المراكز التجارية دائما سببا لنشوب الخلاف بين الجانبين الفرنسي والجزائري[2].

ومع عودة العلاقات الفرنسية الجزائرية وتطور الأسطول الجزائري ومساهمته أكثر من مرة في حماية فرنسا من الخطر الاسباني واتخاذ ميناء طولون الفرنسية قاعدة له كما ساهم أيضا في دعم الثورة الفرنسية ونظرا لقوة هذا الأسطول حاول الدفاع عن الإسلام والمسلمين وأجبرها عن دفع إتاوات منتظمة لولاة الجزائر[3].

وازداد الوضع سوءا بانتشار الفساد والإهمال نتيجة سوء نظام الحكم حيث وقع غلاء في المعيشة، وانتشار الأوبئة والآفات الاجتماعية، وقد ظهر صراع أحيانا بين الأفراد والسلطة أو فيما بينهم والذي كان يؤدي أحيانا إلى التمرد والثورات وهذا نتيجة الضرائب التي فرضتها السلطة الحاكمة[4].

1أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م**، دار الكتاب العربي ،الجزائر، ط1، 2011، ص50.

2اسماعيل يا غي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، المملكة العربية السعودية، دار المريخ، ج2، ص124.

3شوقي عطا الله الجمل، **تاريخ العالم العربي الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقيا**، ج2، ط1، 1977، ص247.

4أرزقي شويتام، **نهاية** ...، المرجع السابق، ص81.

وتجدر الإشارة إلى أن الزوايا كان لها دورا ايجابيا في ميدان التعليم وبناء المدارس والمساجد وإقامة الشعائر الدينية ونشر الوعي الديني والحفاظ على العقيدة الإسلامية بالدفاع عنها والصلح بين الناس ومساعدة الفقراء المحتاجين[1].

2-الأوضاع العامة للمغرب الأقصى خلال القرن 19م: لقد عرف المغرب الأقصى كذلك تدهورا في جميع الأوضاع فأثناء فترة حكم السلطان فقد عرف الوضع بضعف الإدارة وانصرافه إلى اللهو والترف ففرض الضرائب الباه ضرة على السكان ولجأ إلى الاستدانة من الدول الأجنبية خاصة فرنسا التي شجعت السلطان على الاقتراض وكان هذا العمل هو السبب الرئيسي لفرنسا من أجل مد نفوذها إلى المغرب فكان الموقف الدولي ضدها هذا ما جعلها تعمل على عقد معاهدات مع الدول الأخرى[2].

ونظرا لهذه الظروف وتلك أصبحت الأوضاع في المغرب تلوح في الأفق وبدأ الوضع ينبيء بظهور أزمات داخلية حادة ووصلت في بعض الأحيان إلى الانفجار بظهور حركات عصيانية في بعض مناطق البلاد في الوقت الذي فقد فيه السلطان كل زمام المبادرة، إلى جانب انعدام وجود أية سياسة واضحة المعالم تستهدف تحسين أوضاع الشعب المغربي من الناحية المادية، وإصلاح الهياكل الإدارية والسياسية المتهرئة التي لم تعد تتلاءم مع الأوضاع الجديدة السيئة، فقد انتشرت المجاعات في البلاد وتدهورت قيمة النقد وارتفعت الأسعار وانتشرت الأوبئة التي حصدت المئات [3] فكانت الوظائف تباع وتشترى بالمزايدة وازدادت الحالة سوءا بسبب الخصومات القبلية والثورات الداخلية[4].

وازدادت الحالة سوءا بسبب الخصومات القبلية والثورات الداخلية، كما كان لوفاة السلطان أثرا كبيرا ففتحت الباب لمشكلات داخلية وجديدة فانتهزت الدول الاستعمارية حالة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط1، 1998، ص23.

[2] جميل بيضون، **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1412-1991، ص115.

[3] جمال قنان، **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال الفرنسي إلى معركة الهري1911-1914**، منشورات وزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر، 2008، ص ص، 15-16.

[4] جمال قنان، المرجع نفسه، ص 16.

الارتباك هذه وشجعت السلطان على الاستدانة بضمان ايرادات الجمارك وغيرها من المصالح الاقتصادية على أمل الحصول على المصالح السياسية فأدى هذا بالسلطان لفرض المزيد من الضرائب هذا ما زاد من غضب الشعب ونفوره، فاجتاحت الثورات معظم بلاد المغرب وأخطر شيء في هذه البلاد هو تغلغل النفوذ الأجنبي بصوره المختلفة وأكثرها خطرا هي تلك الصورة التي بدأ يكتسبها في النفوذ السياسي وفقد السلطان عرشه واتهم من طرف شعبه أنه متواطئا مع القوى الأجنبية ضد مصالح الشعب فأدى إلى ظهور حركة تمردية ضده، تهدف إلى وضع حد للتغلغل الأجنبي[1].

[1] جميل بيضون، المرجع السابق، ص252.

الفصل الأول : الاستعمار الفرنسي وردود الفعل الوطنية في الجزائر والمغرب الأقصى

المبحث الأول : الاستعمار الفرنسي وردود الفعل الوطنية في الجزائر

أولا: الاحتلال الاستعماري

ثانيا: التوسع والتغلغل الاستعماري

ثالثا: المقاومات الشعبية والسياسية والثورة التحريرية

المبحث الثاني: الاستعمار الفرنسي وردود الفعل الوطنية في المغرب الأقصى

أولا: الاحتلال الاستعماري

ثانيا: التوسع والتغلغل الاستعماري

ثالثا: المقاومات الشعبية والسياسية والثورة المسلحة

إن التجاور الجغرافي بين الجزائر والمغرب الأقصى والذي يمثل امتدادا طبيعيا لكليهما، لهذا اعتادت فرنسا كعادتها على استخدام أسلوبها المعتاد لتحقيق أطماعها الاستعمارية التوسعية، وهذا الأسلوب الذي اعتمد على تأديب الحكام، تارة مع داي الجزائر الداي حسين إثر حادثة المروحة الشهيرة والذي انجر عنها استعمار الجزائر المباشر سنة 1830، وعملت على التوسع والتغلغل نحو المناطق الداخلية، وصولا إلى عمق الصحراء الجزائرية وقد اعتقدت السلطة الاستعمارية أنها ستحقق أهدافها التوسعية في ظرف أيام قلائل، غير أن المشروع الاستعماري تأخر حتى استطاع بسط نفوذه وسيطرته على كافة المناطق الجزائرية في كل اتجاهاتها، وتارة أخرى مع الحكام المغاربة ، فأعدت حملة فرنسية هذه الحملة التي تولد عنها فرض الحماية الفرنسية على المغرب التي هي في الحقيقة نوع من أنواع الاحتلال المصبوغ بصبغة مختلفة في التسمية والأسلوب، إذ عبرت القوات الفرنسية الحدود المغربية الجزائرية، متوغلة إلى العاصمة المغربية لتوقيع معاهدة فرض الحماية في 30مارس 1912، كما احتاجت إلى السياسة لكي تصل إلى تحقيق أهدافها الاستعمارية، ودفعت فرنسا كل ذلك، إذ أنها كانت تعرف قيمة سيطرتها على البلاد مثل الجزائر والمغرب الأقصى.

المبحث الأول: الاستعمار وردود الفعل الوطنية في الجزائر

أولا: الاحتلال الاستعماري:

بعد مصادقة الحكومة الفرنسية في 30جانفي 1830 م على مشروع الحملة ضد الجزائر، جهزت القوات الفرنسية نفسها وانطلقت من ميناء طولون يوم 16ماي 1830 م على م تق 500 سفينة حربية ، لكن العملية أجهضت بسبب العواصف ، وفي يوم 14

جوان 1830م[1]، على الساعة الواحدة نزلت القوات الفرنسية المكونة من 3700 ألف جندي من بينهم 16 قسيسا بقيادة دي بورمون deBourmont[2] بسيدي فرج ، فلم تجد أي مقاومة تذكر فكانت محملة بالمدافع وعتاد عسكري ضخم ، ومئونة تكفيهم أربعة أشهر وملئت هناك أربعة أيام ، بينم ا كان الجيش الجزائري يضم حوالي 7000 عسكري و 40 ألف متطوع ق دموا من الجزائر و قسنطينة ووهران وبحوزتهم أسلحة محدودة يقودها صرهر الداي إبراهيم آغا[3].

وكان الداي حسين [4] على علم بالحملة قبل مجيئها، لكنه لا يعرف مكان نزولها، فكانت الجيوش الفرنسية تحفر الخنادق بسيدي فرج لحماية مءسكرها ، وبدلا من أن يبادر الداي [5] في الهجوم فوراً على الفرنسيين أقام لهم معسكر بسطوا لي على بعد 5 كيلو متر من سيدي فرج وفي مساء 18 جوان هاجم الجزائريون والأتراك الجيش الفرنسي ، وكبدوه خسائر كبيرة وواصلوا تحصيناتهم، إلا أن الرد الفرنسي لم يدم طويلاً بعد حصوله على تدعيمات قوية اجتاحت بها قوات [6] الداي التي هزمت رغم الشجاعة التي أظهرتها وواصلت ق وات دي بورمون deBourmont الزحف على الجزائر العاصمة[7].

---

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص114.

[2] دي بورمون: (1733-1846)، هو لويس أوغست فيكتور، الكونت دي غايزين دي بورمون Louis AuGuste, victore, conte, de Ghaisme de bormont, ولد يوم 2 سبتمبر 1733، بقصر د يبرمون بمنطقة أنجلو الفرنسية، أصبح سنة 1788 ضابط في صفوف الحرس الوطني، قاد الحملة على الجزائر في 1830، للمزيد ينظر: غالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، خلفيات وأبعاد، دار هومة، الجزائر، 2007، ص80.

[3] محمد الهادي الحسني، **الاحتلال الفرنسي من خلال نصوص معاصرة**، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2006، ص31.

[4] الداي حسين: (1764-1838)، هو آخر دايات، ولد بأزمير التركية، عمل بالمدفعية لما تعرض ألى عقوبة فر إلى الجزائر وانضم إلى أوجا قها، وبعدها استقر بالإسكندرية، وتوفي فيها، للمزيد ينظر:محمد الهادي الحسني، المرجع نفسه، ص30.

[5] الداي: هو رئيس الدولة (الحاكم الأعلى)، وهو القائد العام للجيش في البلاد، وبصفته المسؤول الأول عن سياسة الجزائر، فقد كان يمارس صلاحيات رئيس السلطة السياسية، للمزيد ينظر: محمد الهادي الحسني، المرجع نفسه، ص 64.

[6] مسعود مجاهد الجزائري، **أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر**، دار المعارف، مصر، ص15.

[7] مسعود مجاهد الجزائري، المرجع نفسه، ص15.

وخلال الفترة الممتدة من 1839-1930 قامت السياسة الفرنسية بالجزائر على الاحتلال المحدود على الساحل ثم بدأ ت بتوغل إلى الداخل ، فنجح الفرنسيون في احتلال سيدي فرج والوصول إلى مدينة الجزائر ومهاجمة قلعة السلطان وحصن القصبة وإشعال النار في مخازن الذخيرة[1].

وعندما رأ ى الداي أن الموقف لغير صالحه حاول الحصول على صلح مشرف مع الفرنسيين و رفضوا ذلك وأصروا على فرض شروطهم التي كانت من أهمها:

-تسليم حصن القصبة وجميع حصون مدينة الجزائر وأبوابها للفرنسيين

ضمان القائد الفرنسي حماية الداي وممتلكاته الشخصية

ترك الداي الحرية في الإقامة والرحيل

عدم اتخاذ أي إجراء ضد الجنود الجزائريين

كفالة حرية الجزائريين في إقامة شعائرهم وصيانة ممتلكاتهم وتجارتهم، وقد وافق الداي على هذه الشروط وقرر مغادرة مدينة الجزائر هو وأسرته إلى ايطاليا وهكذا انتهت آخر مظاهر التبعية العثمانية بالجزائر[2].

وبدأت فرنسا بتطبيق المراحل الآتية :المرحلة الأولى 1830-1833 عرفت بمرحلة التردد لأن الإدارة الفرنسية بقيت مترددة في الاحتفاظ بالجزء الشمالي من الأراضي الجزائرية خاصة الجزائر، وهران، نظراً لقوة رد الفعل من المقاومات الشعبية[3].

المرحلة الثانية :1830-1840م وعرفت هذه المرحلة بمرحلة الاحتلال الضيق ، وقد تطابقت مع الاقتراحات اللجنة الإفريقية التي كانت لها أول زيارة للجزائر التي

[1] عبد المنعم إبراهيم الجمعي، **المشرق والمغرب العربي، دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر**، مصر، 2013، ص178.

[2] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص237.

[3] بوعزة بوضرساية وآخرون، **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن19**،2007، ص42.

زعزعت استقرار الحكومة الفرنسية، ومن مميزات هذه المرحلة أغلبية أعضاء البرلمان الفرنسي وافقوا على الان سحاب من الجزائر لكن المعارضة الفرنسية رفضت ذلك وطالبت بالاحتلال الشامل [1] أما المرحلة الثالثة 1840م إلى غاية احتلال الصحراء الذي كانت آخر محطة في جدول الاحتلال الفرنسي[2].

ثانيا: التوسع والتغلغل الاستعماري:

منذ أن وطأت أقدام الاستعما ر ارض الجزائر تدهور الوضع المعيشي للمجتمع الجزائري ، وهذا يعود إلى عمليات النهب الواسعة والحرق والتقتيل الجماعي للسكان ومحاكمة شيوخ القبائل وإعدامهم لتسهيل عملية التوسع ، بالإضافة إلى ذلك لقد اتبع الاستعمار في الجزائر سياسة التفقير والتجهيل تماشياً مع الأساليب الاستعمارية التي تهدف إلى تمكين الاستعمار من البقاء لمدة أطول في البلدان التي يعتدي عليها وبطعنها في سيادتها وكرامتها، فقد سلب الاستعمار الفرنسي من الشعب الجزائري كل ما يملك من أراضي وأملاك وخيرات تركه شبه لاجئ في وطنه[3].

ورغم تعهدها احترام ممتلكات الأهالي فإنها قامت بإصدار قانون مصادرة أملاك الدولة وخططت إلى إنشاء 300 قرية استيطانية جديدة وتهديم مساجد وزوايا وإهمال التعليم والمؤسسات الدينية لضرب مقومات الشعب الجزائري حتى يصبح مجتمع أكثر بؤساً وشقاء وجهلاً[4]

وحتى الصناعة التقليدية التي كانت محصورة في بعض المدن فقد تعرضت إلى الدفن، ولم يصبح لها أي وجود ولم يكتفي جنود الاحتلال بالتخريب والهدم ، بل غي روا

[1] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص43.

[2] بوعزة بوضرساية، المرجع نفسه، ص50.

[3] حمدان ابن عثمان خوجة، **المرآة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982، ص12.

[4] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989م**، دار المعرفة، ج1، 2006، ص12.

أسماء الشوارع و حولوا الأسواق والمنازل إلى ساحات عامة وملاهي ومحافل دينية على طراز فرنسي[1].

كما استولت السلطة الفرنسية أيضا على أخصب الأراضي وأراضي الأوقاف وأقامت بها مستعمرات زراعية يملكها الأوروبيون ، بينما يملك الجزائريون الأراضي القاحلة والاستيلاء على الثروة المعدنية ومراكز الصناعة و منع المدارس الأهلية التي تعلم العربية ، وفتحت مدارس فرنسية تهتم باللغة الفرنسية والتاريخ الفرنسي لأبناء الفرنسيين وبسبب هذا الحرمان كان الجزائريين يعلمون أبنائهم داخل المنازل بالسرية تامة ، أما الأغلبية فقد شملها الجهل والأمية، والى جانب ه ذه السياسات التي سار عليها الاستعمار وطبق أيضاً اتجاها عنصريّاً في ميدان الثقافة الأساسية ومحاربة لغة البلاد وثقافة القومية العربية ونشر اللغة الفرنسية بدلاً منها، وأول شيء استولى عليه الاستعمار معالم الثقافة والمساجد والمدارس والزوايا ثم حول معظمها إلى كنائس وثكنات وأوكل أمر الباقي إلى أُناس تافهين دعو ا إلى طمس الوعي الوطني ومسخ اللغة والثقافة الوطنية[2].

كما شجعت فرنسا الهجرة الأوروبية إلى الجزائر بغرض إحكام سيطرتها على البلاد والاستقرار نهائياً بال جزائ، حيث جلبت الأوروبيين من مختلف الجنسيات وتشجيعهم على الاستيطان للمناطق المحتلة وفتحت ل هم المجال لكي يستحوذوا على ثروات البلاد[3].

[1] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص179.

[2] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة والوطنية الجزائرية1830-1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية،2007، ص42.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص24.

ولجلبهم عرضت عليهم عدة امتيازات، كالتكاليف السفر وتعويضات الإقامة وتوزيع الأراضي الفلاحية مجانا ، وإنشاء مساكن لهم ومدهم بال حبوب والمواشي في سنوات الأولى حتى يصبحوا قادرين على استصلاح أراضيهم بأنفسهم ومنح الجنسية الفرنسية للأجانب ، مع الاحتفاظ بجنسيتهم وتهدف بهذه السياسة إلى اختراق الأوروبيين بالجزائر وقد أقدمت على الجزر والإرهاب ضد الأهالي بالفن في قسوتها وتجاوزت كل حدود المنطق وأصدرت جوان 1881م ما يعرف بقانون الأهالي[1] الأندجيينا[2]

وفي نظرنا أن هذا الاحتلال كان احتلالا عسكريّاً بمعنى الكلمة حيث إن الفرنسيين لم يتركوا منكراً وإلا فعلوه لقد أخذوا البلاد عنو ة من أهلها وقتلوا السكان وحرقوا القرى وهدموا المساكن إلى أن احتلت الجزائر من قبلهم

ثالثا: المقاومات وردود الفعل الوطنية:

1: المقاومات الشعبية:

وهي المرحلة الأولى التي تصدى فيها الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي، منذ الساعة الأولى التي تواجدت فيها وحدات الجيش الفرنسي على شاطئ سيدي فرج عام 1830[3] ولم تتوقف المقاومة الشعبية بمجرد دخول الفرنسيين مدينة الجزائر، بل واصل الجزائريون تنظيم أنفسهم من الشهر الأول من الاحتلال ومرت هذه المقاومة بمرحلتين:

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص199.

[2] الأنديجينا: عبارة عن سلسلة من العقوبات الجزرية لا صلة لها بالقانون العام، حدد هذا القانون 41 مخالفة خاصة بالأهالي خفضت إلى21 مخالفة سنة 1891، واستكملت سنة 1897، واستمرت السياسة الإستعمارية في تطويرها وتجديدها حتى تم إلقاؤها نظريا1930، للمزيد ينظر:يحي بوعزيز، **سياسة** ...، ص200.

[3] محمد الطيب علوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص19.

مرحلة المقاومة المنظمة 1830-1847م والتي شملت جهات واسعة تحت قيادة موحدة بتنظيمات إدارية وعسكرية لمدة طويلة ن سبيا [1] أما بالنسبة لمرحلة المقاومة الشعبية مطل ع القرن العشرين تمثلت في أنها افتقرت إلى العناصر سالفة الذكر وتمثلت مظاهر الكفاح المنظم في مقاومتي الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي هذه الأخيرة التي كانت بالشرق والأخرى بالغرب[2].

أ-مقاومة الأمير عبد القادر: تعد مقاومة الأمير عبد القادر من أقوى المقاومات التي واجهت الاحتلال الفرنسي، وقد تميّزت بتنظيمها وشموليتها لأ نحاء من غرب الجزائر ووسطها [3] حيث تمكن الأمير من تعبئة الجزائريين لحمل راية الجهاد، وإرساء النظم الحديثة للدولة في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والإدارية والاجتماعية ، مما أعطى لمقاومته مفهوما أوسع ، وأمدها بالقوة والصلابة التي سمحت بصمود لخمسة عشر عاما[4].

وشكل الأمير عبد القادر [5] بعد المبايعة حكوم ته وأنشأ مج لس للشورى وباشر بتنظيم شؤون إمارته، وقد تخللت فترة الحرب عدة معاهدات عقدتها فرنسا مع الأم ير ، واعترفت له فيها بالاستقلال والسلطة على البلاد التي نصبت فيها دولته، لكنها كانت معاهدات غش وخداع، لا تعقدها إلا متى رأت الخطر [6] وأرادت أن تستعد لضربة

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص70.

[2] بشير بلاح ،المرجع نفسه، ص71.

[3] مؤلف مجهول، **تحفة الجزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، مصر،ج1، 1903، ص170.

[4] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج1، ط1، 1992، ص172.

[5] الأمير عبد القادر:(1807-1883) هو بن محي الدين ولد بقرية القيطنة بمنطقة اغريس التي تقع في إقليم وهران، قاد مقاومة في أرض الجزائر من أهم معاركه معركة المقطع، عقد معاهدة دي ميشال والتافنه، للمزيد ينظر إلى تحفة الجزائر ،ص171.

[6] عثمان السعدي، **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة حتى1954**، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2011، ص151.

قاسية، أما هو فكان يعقد تلك المعاهدات ليستريح قليلا وليستعد لتسديد الضربات وتلقيها[1].

وفي سنة 1840 اشتعلت نيران المعارك الكبرى قاسية فظيعة فتاكة، واستعمل فيها الفرنسيون أبشع وأشنع ما يستعمله جند مستعمر، إفناء جماعي، إتلاف المدن والقرى، وحرق المزارع والغابات وانتهاك الحرمات[2].

واستمرت الحرب على هذه الحالة إلى أن مات من الأمة أكثر من نصفها، وأمام الفراغ العظيم الذي حصل في صفوف الأمة لم يسع الأمير عبد القادر إلا الاستسلام 23 ديسمبر 1847م، فسيق مع أهله وذويه ووجود هـ في دولته أسيراً، وبقي 05 أعوام بفرنسا، إلا أن أفرج عنه وسير به إلى بلاد الشام حيث استقر حتى وافته المنية 1883[3].

ب-مقاومة أحمد باي: تركزت هذه المقاومة في الشرق الجزائري تحديدا بقسنطينة عند دخول الفرنسيين مدينة قسنطينة 1836م، خرج إليهم أحمد باي[4] بقوة عسكرية تضم حوالي 200 مقاتل وأنتصر عليهم وكبدهم خسائر فادحة، إثر هذه الهزيمة عزل الجنرال كلوزيل klosill [5] وعندما أبرم الجنرال بيجو[6] pegeau معاهدة التافنه مع الأمير لتفرغ لغزو قسنطينة، فاتصل

[1] عثمان سعدي، المرجع السابق، ص 151.

[2] احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص151.

[3] أحمد توفيق المدني،المرجع نفسه، ص152.

[4] أحمد بلي: هو كرغلي من أب تركي وأم جزائرية تولى إقليم قسنطينة، كان من الأوائل الذين قوموا الاستعمار، للمزيد ينظر :مؤلف مجهول، **مذكرات أحمد باي، تر: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر، ط1، 1981، ص170.**

[5] كلوزيل:الجنرال الذي حكم الجزائر،سنة 1830، تولى قيادة الجيش الفرنسي 1835-1836، للمزيد ينظر: مذكرات أحمد باي، مؤلف مجهول، المرجع نفسه، ص171.

[6] الجنرال بيجو: (1784-1849)، رقي إلى رتبة ماريشال سنة 1843، حارب بإسبانيا قبل مجيئه إلى الجزائر، وعرف هناك بالعنف، للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، مذكرات... المرجع نفسه، ص171.

دي بورمون de Bourmont للمرة الأخيرة بأحمد باي مكررا طلب فرنسا لكن الباي رفض ذلك وبعث برسالة إلى القائد الفرنسي[1].

ولم يقف أحمد باي ملكتوف الأيدي، فبع د استشارة ديوانه بادر باتخاذ عدة إجراءات لتأكيد نفوذه ، وتنظيم صفوفه وأعد جيشاً قوياً، وأعتمد فيه على العنصر العربي وعمل على تحصين مدينة قسنطين ة، وهكذا فقد صمد أحمد باي في مقاومته التي امتدت 44 عاما دون أن يتخلى على واجب الجهاد، وتغلب على الصعاب لإنجاح مقاومته، وفاجأ القادة الفرنسيين بصموده وبطولاته، وبرهن عن إخلاصه للسلطة العثمانية ولشعب ه الذي وضع ثقته فيه وقد تـوأس أحمد باي نظام دولته وجهاز مقاومة، كما استمر في مقاومته بعد سقوط قسنطينة بكل عزيمة و إصرار إلى أن توفي 1850م[2].

لم تنته الثورات باستسلام الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي ، بل ظهرت مقاومات أخرى لكن بطابع إقليمي جهوي وبزعام ات و شخصيات دينية هذا ما سهل القضاء عليها ، نذكر منها:

– مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة : بعد احتلال بسكرة و الأغواط خططت الإدارة الاستعمارية لاحتلال ورقلة ونواحيها مع ازدياد التهديدات الفرنسية نظم الثائر محمد بن عبد الله مقاومة في ورقلة بعد ما عين سلطاناً عليها [3]، التي بدأت في صيف 1851 حيث استولى على ورقلة ومناطق بتقرت ، وانتقل بداية 1852 إلى

[1] مؤلف مجهول ، **مذكرات...**، المرجع السابق، ص171

[2] صالح فركوس، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826–1850**، الجزائر، 1993، ص99.

[3] الشريف محمد بن عبد الله: هو إبراهيم بن ابي فارس المعروف بشريف ورقلة، حاول الاستعانة بالسلطات العثمانية للوصول الى الثورة دخل الى ورقلة 1849، للمزيد ينظر: يحي بوعزيز، **ثورات القرنين 19 –20**، ط1، 1996، ص ص150–155.

الأغواط، وحقق انتصارات باهرة وشكل خطراً حقيقياً على نفوذهم في الصحراء واستمرت مقاومته إلى 1861 م[1].

– مقاومة المقراني والشيخ الحداد: اندلعت هذه الثورة في 1871 م تحت قيادة الشيخ المقراني وشد أزره وأعانه جميع المسلمين تحت راي ة الجهاد الشيخ الحداد وسارت جموع الثائرين تحطم مراكز الاستعمار الفرنسي في الجهات الشاسعة في ساحل البحر شمالا إلى برج بوعريريج جنوباً ، ثم إلى ضواحي مدينة الجزائر غرباً وأخذت المقاومة تنتظم وأمرها يشتد ودعوتها تنتشر [2] إلى أن تمكنت فرنسا من استرجاع جندها الذي كان أسير ألمانيا فوجهته ضد الفرق الوطنية الثائرة عندئذ وقعت معركة البويرة وأستشهد فيها حاج محمد المقراني رحمه الله، وهكذا استمرت المعارك 06 أشهر إلى أن استولى الاستعماريون على مدا شرها فأسفرت تلك المعارك العنيفة على استشهاد الشيخ الحداد وجنود من الاستعمار [3] و لكن لم تهدأ مقاومة في منطقة حتى تنطلق مقاومة في جهة أخرى، فكانت كل النواحي والمناطق تنور بالشخصيات والطموحات خاصة من سنة 1848إلى 1857م ومن الصعب أن نتتبع كل ذلك بالتفصيل.

–مقاومة لالة فاطمة نسو مر: حملت لواء الجهاد بعد استشهاد الشريف بوبغلة في منطقة القبائل [4] لم يضع هذا حد للمقاومة، لتنطلق من جديد بقيادة جديدة أعطت للعدو درسا لن ينساه، خاضت عدة معارك جديدة ، وبعد استعمال الوسائل المعروفة

[1] يحي بوعزيز، المصدر السابق، 155.

[2] عبد الله مقلاني، **المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830–1962**، ص79.

[3] احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص154.

[4] لالة فاطمة نسومر (1830–1863): ولدت بمنطقة القبائل أسمها فاطمة سيد أحمد ولقبت بهذا اللقب لتربيتها ونسبة الى قرية سومر التي كانت تقيم فيها، وخاضت عدة معارك منها معركة اشريضن 1857 م، للمزيد ينظر: بشير بلاح، المرجع السابق ص78.

من قتل وحرق وحشد أسرت الزعيمة وجيء بها إلى معسكر ران دون Randon فأمر بسجنها وهكذا انتهى فصل من فصول المقاومة [1].

مقاومة الزعاطشة : انتشرت هذ ه المقاومة إلى جهة الزيبان بالفضل قائدها أبو زيان [2] سنة 1852م وحاول الفرنسيون منذ البداية أن يعزلوا حوادث هذه الثورة ويحولوا دون انتشارها وامتدادها إلى جهات أخرى لكن أبو زيان نجح في توسيع دعايته واستجابة السكان له بفضل رسائله المتعددة لهم لذلك عمت ال مقاومة المناطق المحيطة بـالزعاطشة [3] وقطع الطريق على القوافل الفرنسية بين باتنة وبسكرة ، وبعد اشتداد ساعد الثوار ضعفت القوات الفرنسية ، وجرت معارك طاحنة بين الطرفين لكن الثوار لم تفشل عزائمهم خلال اقتحام هم الفرنسيين المنطقة واحتلالها وارتك ابهم جرائم بشعة فخربوا الواحة وهدموا دورها وقطعوا 10آلاف نخلة وشنقوا 1500 شخص وبهذه الأحداث انتهت هذه المقاومة [4].

مقاومة التوارق : اندلعت مقاومة التوارق بالصحراء الجزائرية وامتد لهيبها إلى مناطق جانيت وتاغيت والهقار ، ولمع فيها كل من أحمد السلطان والشيخ عبد السلام وقد استغل قادة هذه ال مقاومة انشغال فرنسا بالظروف الحرب العالمية الأولى ليعلن جهادهم ضد المحتل الفرنس ي، وتسلح جنودهم بالبنادق والمدفعية والتي انتزعوها من الجند الإيطاليين الذين احتلوا ليبيا 1912 [5].

2: المقاومة السياسية:

[1] يحي بوعزيز، ثورات ...،المصدر السابق ،ص76.

[2] أبوزيان: شيخ الزيبان المتصوف أحمد أبوزيان مقدم طريقا درقاويا، عمل تحت أمر الأمير عبد القادر، خاض معركة الزعاطشة ضد الإحتلال الفرنسي1852، للمزيد ينظر: بشير بلاح، المرجع السابق ص76.

[3] الزعاطشة: تقع بمنطقة الزيبان على بعد35 كلم جنوب غرب بسكرة، للمزيد ينظر: يحي بوعزيز ثورات الجزائر... المصدر السابق، ص85.

[4] يحي بوعزيز، ثورات،المصدر نفسه، ص86.

[5] عمار عمورة، المرجع السابق، ص160.

في بداية القرن العشرين وبالضبط مع نهاية الحرب العالمية الأولى، تغير أسلوب الشعب الجزائري في مقاومته للاحتلال الفرنسي، إذ لم يعد يعتمد على المقاومة الشعبية المسلحة المنطلقة من الأرياف بل سلك أسلوب جديد والمتمثل في النضال السياسي [1] نتيجة لعوامل متعددة من بينها تزايد عدد المثقفين باللغة الفرنسية من أبناء الجزائر ، ومشاركة الجزائريين مع فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى والهجرة إلى أوروبا خلقت وعياً قوياً وكذلك بروز حركة قومية عربية إسلامية في الجزائر ، غيرت مجرى الأمور وطرد الأمير خالد، كل هذه العوامل أسهمت في نضوج الوعي الوطني السياسي الذي أخذ يظهر في شكل أحزاب سياسية وجمعيات ونقابات ومظاهرات، كما ارتبط هذا الكفاح بجميع الوسائل وبمختلف الفئات الشعبية من مثقفين وطلبة وعمال وفلاحين وكانت المطالب الإصلاحية في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية [2].

وبدأ هذا النضال بنزعة إصلاحية من خلال ظهور الحزب الإصلاحي الذي أسسه الأمير خالد [3] 1920م، وتركزت دعوته على الإصلاح التعليمي للدفاع عن الذات العربية الإسلامية [4].

وظهر خلال هذه الفترة ثلاث تيارات بارزة أهمها:

-التيار الإدماجي : ينادي بربط الجزائر بفرنسا كوسيلة لتحقيق المساواة في الحقوق مع المواطنين الأوروبيين ، وهي تجربة الأمير خالد ورفاقه بعد الحرب العالمية الأولى إلى

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص163.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص230.

[3] الأمير خالد:هو خالد بن الهاشمي،ولد بدمشق في 20 فيفري 1975، تلقى تربية إسلامية وفرنسية، بعد عودة عائلته من سوريا، استقرت بالعاصمة ثم في بوسعادة، ذخل المدرسة العسكرية سان سير عام 1893، تخرج منها برتبة ظابط من الجيش بعد استقالته من الجيش انخرط في السياسة، لعب دور بارزا في الحركة الوطنية، للمزيد ينظر:يحي بوعزيز، ثورات...، المصدر السابق، ص35.

[4] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: الحتفي بن عيسى، دار القصبة للنشر الجزائر،2007 ، ص93.

منتصف العشرينات، ثم تطور إلى مطالبة بالتجنيس والإدماج للجزائريين و الذين تزعموا هذا المطلب ابن التهامي والدكتور بن جلول والصيدلي فرحات عباس ، وهم عبارة عن نخبة مثقفة تخرجت من المدارس الفرنسية وتبنت أفكارا غربية، و التي انتهت بفشل الذر يع بس بب رفض كل من الجزائريين والفرنسيين باعتبارهم أقلية صغيرة رفضوا التجنيس وحتى لا ي ذوبوا في الجماهير الجزائرية ويفقدوا السيطرة والنفو ذ، والجزائريين فسروا التجنيس والإدماج بالتخلي عن قوميتهم العربية الإسلامية ولذلك رفضوا بإص رار وبصورة قطعية ، وبعد الحرب العالمية الثانية تطور هذا التيار في إطار الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[1].

التيار الاستقلالي : مثل هذا الاتجاه في البداية خاصة جماعةُ من العمال والجنود السابقين الذين كانوا يعيشون في فرنسا، وتأثروا بفكرة الجامعة الإسلامية، وتجربة الأمير خالد [2]، وقد بادر هؤلاء المناضلون في 20 مارس 1926 بتأسيس جمعية نجم شمال إفريقيا بباريس رفقة عدد من التونسيين والمغاربة وكان هدفها هو تحقيق استقلال ووحدة أقطار المغرب العربي الثلاثة "تونس والجزائر والمغرب " والدفاع عن مصالح العمال المغاربة في فرنسا، ونظرا لتخوف السلطات الاستعمارية من نشاطات هذه الجمعية، فقد عمدت إلى حلها في 20 نوفمبر 1929، فبعثها المناضلون تحت اسم نجم شمال إفريقيا المجيد عام 1933، وحل أيضا في 27 يناير 1937[3] ، وكان رد الاستقلاليين فوريا، إذ أسسوا في 11 مارس 1937 حزب الشعب الجزائري بزعامة

[1] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية، تر: أحمد ابن البار، 1919-1939م**، دار الأمة الجزائرية، ج1، 2011، ص126.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص165.

[3] محفوظ قداش ومحمد قنانش، **نجم شمال إفريقيا 1926-1937**، تر: أودانييه خليل، 2013، ص19.

مصالي الحاج [1]، وقد كان برنامجه امتدادا لبرنامج شمال إفريقيا، وأنصاره هم الذين سيفجرون ثورة التحرير عام 1954 [2].

التيار الإصلاحي: وتعود أصوله إلى نادي الترقي بداي ة العشرينات، ثم تطور إلى جمعية العلماء وركز جهوده للدفاع عن شخصية الجزائر وعروبتها وإسلامها في إطار الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا[3].

ثم ظهرت جمعية العلماء المسلمين تتويجاً لجهود العلماء المسلمين منذ بداية القرن العشرين ، ورغم أنها جمعية دينية خيرية فإنها خاضت في القضايا السياسية ومثلت التيار الإصلاحي في الحركة الوطنية، ويعتبر عبد الحميد ابن باديس [4] صاحب فكرة إنشاء الجمعية [5] وإثر الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر وجد ابن باديس لبعث الفكرة، وشكلت لجنة التحضير الاجتماع التأسيسي يوم 05ماي 1931م وحضر الاجتماع 72 عالم يمثلون مختلف التوجهات السياسية وصادقوا على الميثاق التأسيسي وانتخب بن باديس رئيساً لها، كما عملت على محارب ة الإدماج وطالبت بحفاظ المسلمين على أحوالهم الشخصية واستقلاليتهم في شؤونهم الدينية والثقافية

[1] مصالي الحاج:(1898–1974)، ولد بتلمسان من عائلة محافظة، درس في المدرسة، احترف عدة مهن، وفي 1918 انخرط في الجيش الفرنسي لتأدية الخدمة، أسس حزب الشعب سنة 1937، وكان يعمل من أجل القضية الوطنية ، للمزيد ينظر: محفوظ قداش ومحمد قناش، المصدر نفسه، ص19.

[2] محفوظ قداش ومحمد قنانش، المصدر نفسه، ص20.

[3] يحي بوعزيز، ثوارت ...، المصدر السابق، ص–ص، 7–8.

[4] عبد الحميد بن باديس: (1889–1940)، بمدينة قسنطينة، ارتحل إلى جامع الزيتونة بتونس ليكمل تعاليمه العالي سنة 1980، اشتغل قاضيا ومستشارا بالمجلس العام لمدينة قسنطينة، ركز جهوده في إلقاء دروس الوعظ للكبار في مساجد وزوايا من مختلف جهات الوطن، وأنتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1930، للمزيد ينظر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص247.

[5] أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية في الكتاب، الجزائر، 1885، ص243.

وحاربت دعاة التجنيس والفرنسية، وشاركت الجمعية في المؤتمر الإسلامي مشاركة فعالة[1].

-الحزب الشيوعي الجزائري : ارتبط الحزب الشيوعي الجزائري في ميلاده بالحزب الشيوعي الفرنسي الذي اعتبر من أكثر الأحزاب الفرنسية تفهما للقضية الجزائرية، ومع بروز نجم شمال إفريقيا، تراجع الحزب الشيوعي الفرنسي عن مبدأ الاستقلال واختار النموذج السوفياتي في التعامل مع المستعمرات بداية 1935م من أجل توسيع دائرة نفوذهونشر أفكاره قرر إنشاء أحزاب شيوعية بتونس والجزائر والمغرب[2].

وفي سنة 1936 استقل الحزب الشيوعي الجزائري عن الحزب الشيوعي الفرنسي، وقد تشيع الحزب الجزائري بالثقافة الفرنسية، وآ منوا بفكرة الإدماج، وأنكروا الهوية وتطاولوا على المبادئ الدينية القومية ولم يتخلصوا من عائق الشع بية للحزب الفرنسي إلا بعد ظهورهم عقب الحرب العالمية الثانية باسم أصحاب الحرية والديمقراطية[3].

الكشافة الإسلامية:

بعد الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر تظاهر 3000 كشاف فرنسي وناد وا بالجزائر فرنسية، فاستفزوا الشعو ر الوطني للجزائريين الواعي ين وأيقظوا الغافلين منهم، فتكونت جمعيات وهيئات ومنظمات ، في هذا الجو المشحون بدأ الكشافون الجزائريون الذين تدربوا وتكونوا في ا لمنظمات الفرنسية ينسلخون منها ويكونون أفواجاً كشفية وجمعيات ونوادي محلية وهي البذور الأولى لنش أة الحركة الكشفية الجزائرية التي عاشت قبل ذلك نحو 20 سنة فرنسية المظهر والتسيير و القيادة [4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1990، ص144.

[2] عبد الله مقلاني، **المرجع تاريخ العربي الحديث والمعاصر**، الجزائر، 2013، ص42.

[3] عبد الله مقلاتي، المرجع نفسه، ص43.

[4] الطاهر الزبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخين 1929-1962**، الجزائر، 2008، ص41.

وقبل التطرق للحديث عن الثورة و جب علينا الحديث عن مجازر 08ماي 1945م وذلك كعامل أساسي للتحضير للثورة فهذه المجازر كانت عبارة مظاهرات بمدن الشرق الجزائري منها سطيف، قالمة، خراطة، حاملين شعارات الحرية والسلام ودول الحلفاء وشعارات تنديد سقوط الاستعمار، وأمام هذه المطالب الشرعية وجدت السلطات الفرنسية نفسها تحت الأمر الواقع [1] وتدخلت بقواتها العسكرية المتوحشة بإطلاق النار على المتظاهرين، وتحولت هذه المظاهرات إلى مجازر خلفت 45000 ألف قتيل، والعديد من الجرحى والمعطوبين[2].

3: الثورة التحريرية الكبرى:

اندلعت الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954، معلنة عن بداية الكفاح المسلح مشكلة تحول في مسار النضال الوطني الجزائري، ولكن أيضا محصلة لما سبقته من أحداث تعود إلى تأسيس المنظمة الخاصة 1947م، التي كانت بمثابة البذور الأولى لتكوين الفكر الثوري العسكري[3] .

وأمام أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1953 وتعمق الخلافات بين المصاليين والمركزيين تحرك تيار ثالث ليفصل النزاع وتمت عدة لقاءات وكان ذلك أصل إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وأمام فشل هذه اللجنة في جمع الطرفين تم التحضير لاجتماع مجموعة الاثنتين والعشرين، من طرف محمد بوضياف [4] ومصطفى

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص195.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص196.

[3] يوسف قاسمي، **مواثيق الثورة الجزائرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009، ص80.

[4] محمد بوضياف، ولد في 23 جوان 1919 في المسيلة، ناضل في صفوف حزب الشعب بين سنتي1953-1954، كان العمود الفقري لتجمع أنصار الكفاح المسلح، أختطف في حادثة الطائرة 22أكتوبر1956، عضو في المجلس الوطني للثورة من 1956-1962م، ينظر محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح المثلولي**، دار موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص186.

بن بولعيد [1] ومراد ديدوش [2] من أجل توضيح الموقف بالنسبة للمركزيين، وطرح مشاكل العمل ينبغي القيام به، وجرى الاجتماع في شهر جوان وشارك فيه كل من مصطفى بن بولعيد، والعربي بن مهيدي[3] ومراد ديدوش، و رابح بيطاط[4] .

وصادقت هذه اللجنة عن لائحة أدانت فيها انشقاق الحزب والمتسببين فيه، وأعلنت اندلاع الثورة المسلحة لتجاوز الصراعات وتحرير الجزائر، وكلفت بإعداد قيادة تقوم بمهمة تطبيق قرارات هذه اللائحة[5] .

وتم تعيين هذه اللجنة مكونة من خمسة أعضاء من طرف محمد بوضياف وبانضمام القبائل في أواخر أوت 1954، أصبحت هذه اللجنة تسمى لجنة الستة [6] وعقدت هذه الأخيرة سلسلة من الاجتماعات كان آخرها الاجتماع الذي عقد بدار مراد بوقشورة بتاريخ 23 أكتوبر 1954[7].

وقد تم تحديد المحتوى التنظيمي والسياسي للحركة، فعلى المستوى التنظيمي صادقت اللجنة على مبدأي اللامركزية، وأولوية الداخل على الخارج (فلا يمكن القيام

---

[1] مصطفى بن بولعيد، ولد سنة 1919 بالأوراس، إنخرط في حزب الشعب، كان من الأثرياء، وترأس منطقة الأوراس سنة1954م، إعتقل ولكنه تمكن من الفرار، استشهد سنة 1956، واختلفت في قضية استشهاده، ينظر : ينظر محمد الصالح الصديق، **من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر**، دار الأمة، 2010،ص ص43-47.

[2] مراد ديدوش:ولد سنة 1926 بالعاصمة، انخرط في حزب الشعب، وكان من أعضاء المنظمة الخاصة، استشهد في جانفي 1956، ينظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص ص،19-31.

[3] العربي بن مهيدي، ولد في 1923م، بعين مليلة بناحية قسنطينة ، ناضل في حزب الشعب، اتهم في قضية المنظمة الخاصة 1950م، اعتقل في 23 فيفري 1957م، استشهد تحت التعذيب دون أن يدلي أي اعتراف، ينظر: محمد حربي، المصدر نفسه، ص ص، 187-188.

[4] رابح بيطاط: ولد عام 1925م، بمنطقة قسنطينة، انظم إلى حزب الشعب كان عضو في المنظمة السرية، وكان قائد للمنطقة الرابعة عند اندلاع الثورة، ينظر: محمد حربي ، المصدر نفسه، ص188.

[5] محمد بوضياف، **التحضير الأول نوفمبر**، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص46.

[6] محمد لحسن الزغيدي، معراج أجديدي، نشأة جيش التحرير الوطني 1947-1954، دار الهدى، الجزائر، 2012،ص ص، 68-69.

[7] محمد عباس، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية**، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص70.

بأي شيء دون موافقة الذين يكافحون في الميدان) [1]، وسميت المنظمة السياسية "جبهة التحرير الوطني" والمنظمة العسكرية "جيش التحرير الوطني"[2]

كما تم إنشاء ست ولايات والولاية السادسة لم تكن موجودة إلا على الورق والتي كان من المفروض أن تشمل كل الجنوب الجزائري، أما المضمون السياسي تجسد في بيان أول نوفمبر[3].

فمفجرو الثورة حسب حربي تلاعبوا بأسطورة القطيعة، فقادتها لا يمثلون سياسيا وإيديولوجيا هذه القطيعة، فهم جاءوا من المنظمة الخاصة، وكانوا أطرافا في الصراعات داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكانت إيديولوجيته حاضرة في تنوع الأفكار والتكتيكات[4].

ودفعها بالمضي قدما ظهور الحكومة الجزائرية المؤقتة هذه الأخيرة التي أعدها الشعب الجزائري الممثل الوحيد والقيادة العليا بالثورة واعترفت بها العديد من الدول، وقد أشرفت هذه الح لكومة على جميع شؤون الثورة، وأكدت على المبادئ الثورية الراسخة ، وحققت بذلك نجاحات كبرى للعمل السياسي والدبلوماسي، وهو ما أعطى مكاسب معتبرة للقضية الجزائرية في مواجهة السياسة الفرنسية خاصة تلك المشاريع الديغولية التي كان لها أثر كبير في المجتمع، حيث خرج الشعب الجزائري متظاه ر ضد سياسة التقسيم و فصل الصحراء، فكانت خطوة لتدويل القضية الجزائرية في

[1] محمد بوضياف، المصدر السابق، ص ص 67-78.

[2] Khalfa mameri**, les héros de la guerre d'Algérie arbi Ben m'hidi**, edition karim mamorri, algérie, p43.

[3] محمد بوضياف، المصدر السابق، ص67.

[4] محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيسر داغر**، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة، بيروت، 1983، ص ص145-146.

المحافل الدولية، وما لحقها من تطورات كإعلان تقرير الم صير، دليل قاطع على اتجاهها السياسي لا الحسم العسكري[1].

أما عن الدور العسكري تجلى في صمود جيش التحرير الوطني وأمام مخطط شال الجهنمي الذي اعتبر نجاحا ب اهرا زاد في سمعته وفعالياته ومنذ 1960م زادت قدرات جيش التحرير بفضل سياسة التجنيد والتكوين والتنظيم العسكري المحكم الذي برز في الولايات[2].

ونتج عن هذا كله جيش قوي على الحدود بقيادة هيئة الأركان العامة وانعكس هذا التطور على تحقيق جيش التحرير الوطني انتصارات عسكرية باهرة جعلتها تبحث عن مخرج للمشكلة الجزائرية[3].

المبحث الثاني: الاستعمار الفرنسي وردود الفعل الوطنية في المغرب الأقصى

أولا: الاحتلال الاستعماري:

بعد ما غرق المغرب الأقصى في الديون وتخلى عن مجموعة مصارف الفرنسيين التي تقدر ب 60% استفادت فرنسا في ميدان القروض ، ومنحها حق الإشراف على صك العملة المغرب ية ، وهكذا ازداد النفوذ الفرنسي وراحت تعقد اتفاقيات مع الدول الأوروبية لتضم ن عدم المنافس ة، فكان الاتفاق الإيطالي الفرنسي 1902م الذي منح الحرية لإيطاليا في ليبيا، في حين منح حرية العمل الفرنسي في المغرب الأقصى و الاتفاق البريطاني الفرنسي 1904م بموجبه اعترفت فرنسا بالوجود البريطاني في مصر مقابل إطلاق يد فرنسا في المغرب الأقصى ، واشترطت بريطانيا أن يفرز جزء

[1] بسام العسلي ومصطفي طلاس، **الثورة الجزائرية**، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا،1974م، ص 14.

[2] بسام العسلي ومصطفى طلاس، المرجع نفسه، ص15.

[3] عبد الله مقلاتي، المشروع ...المرجع السابق، ص284.

من الأراضي المغربية كي تكون منطقة للنفوذ الإسباني وأن يصبح ميناء طنجة منطقة دولية[1].

ثم حاول الفرنسيون غزو مدينة فاس لاحتلال المغرب الأقصى بإغراء حكامه ، ومنه وقع السلطان مولاي عبد الحفيظ [2]، مع الفرنسيين معاهدة الحماية لعائلته وللمغرب فلم يقبل المغاربة في غال بيتهم هذا التوقيع، وكانوا متفرقين فثارت ثائرة السكان ضد هذا الوضع فأيد وا أصحاب الحرف المهنية والعمال وضباط جيش المغربي معتقدة بأن السلطان سيبقى دائماً متعهداً لوصيته [3]، لكنه تبين في الحين أنه ليس إلا سلطانا اسميا فاقد لكل سلطات السيادة، وأن بلاد المغرب بيعت وأصبحت قضية تجارية وصناعية حسب المفهوم الاستعماري ، فالسلطان الحقيقي هو المقيم العام الفرنسي الذي عينته فرنسا ولديه السلطا ت العسكرية الكافية لمواجهة ال مقاومة الفاسية وكل ثورات المغربية المرتق بة [4]، ولم يكن السلطان بجانب الشعب ال فاسي ولا صريحاً مع فرنسا فقد اختبأ في قصره وانصرف وشاهد من بعيد فدخل ليوطي luyouty [5] بعساكره مدينة فاس في 26 ماي1912م وهو يستمتع بجميع السلطات[6]

ثانيا: التوسع والتغلغل الاستعماري:

[1] عاطف عيد، المرجع السابق، ص149.

[2] مولاي عبد الحفيظ: من مواليد 1876، حكم المغرب الأقصى 4 سنوات في ظروف جد مضطربة، عرف خلال حكمه عهد الحماية، للمزيد ينظر: عبد الرحيم الورديغي، فاس في **عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956 ملامح من مدينة فاس ومولها تغيراتها حالتها الاجتماعية والسياسية**، مطبعة المعرفة الجديدة، المغرب، ط1، ص15.

[3] عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص16.

[4] عبد الرحيم الورديغي، المرجع نفسه، ص17.

[5] ليوطي: فهو بصفته مقيم عام للجمهورية الفرنسية بالمغرب، والرئيس الأعلى للقوات الفرنسية المحتلة للمغرب، للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص16.

[6] نفسه، ص18.

فرضت فرنسا حمايتها على المغرب الأقصى واتبعت السياسة القمعية بشكل أكبر بعدوانها على الهوية الوطنية لأبناء البلاد و التي عرفت بالسياسة البربرية، كما أن السياسة الفرنسية اتجاه العروبة والإسلام شملت كل أبناء المغرب العربي من خلال الجهود التعليمية والتبشيرية المدعومة بكل إمكانات الكنيسة ، وجاء التركيز على البربر لأهداف مرحلية ومستقبلية تخدم الأهداف الاستعمارية هذا ما صرح به أحد الجنرالات الفرنسية بعد احتلال المغرب (يجب الكفاح بالوسائل التي نمتلكها ضد انتشار اللغة العربية والإسلام، ليس في المناطق الجبلية فحسب، بل حتى في المناطق ال متاخمة لبلاد البربر التي يتكلم أهلها العربية والبربرية معاً، وإن العربية عنصر الإسلام لكونها "لغة القرآن"، وإن مصلحتنا تفرض علينا أن نجعل البربر يتطورون خارج إطار الإسلام ويلزم خلق مدارس فرانكو بربرية ، حيث تعلم الفرنسية للبربر والشباب)[1]، وبالإضافة إلى هذا عملت السلطات الاستعمارية من أجل القضاء على اللغة العربية وثقافتها بإحياء اللهجات البربرية وتشجيع الكتابة بها ولكن بالأحرف اللاتينية وفسح المجال أمام البعثات التبشيرية وإمدادها بالعون المالي والدعم السياسي والعسكري لإنشاء المراكز الدينية التبشيرية [2] التنصيرية والمراكز الثقافية بما يخدم الهدف المستقبلي وهو العمل التدريجي على تجريد أبناء البلاد من هويتها وانتماءهم القومي والحضاري[3].

أصبح المغرب الأقصى مجال لتطبيق المخطط الاستعماري ومحاولة القضاء على الهوية لسكان المغرب الأقصى عامة وللبربر خاصة ، ونظراً لرسوخ المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية في المدن توجهت نحو المناطق الجبلية والصحراوية حيث الكثافة البربرية ، وفي سنة 1915م أصدرت السلطات الفرنسية مجموعة من البلاغات

[1] محمد علي داهش، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي، ص23.

[2] محمد علي داهش، المرجع نفسه، ص24.

[3] نفسه، ص24.

اعتبرت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للبربر ويتم التداول بها في المعاملات الرسمية والسجلات والعقود والسندات ، كما دعت في منشور 1919م إلى إعدادا الإطارات العسكرية من أبناء البربر من خريجي المدارس الفرنسية والمثقفين بالثقافة الفرنسية لحكم المناطق البربرية [1] بالإضافة إلى هذا استدعاء مبشرين والقساوسة والرهبان من فرنسا وايطاليا وإسبانيا ، ونشرهم في عموم المغرب وأجبرت البربر على إرسال أبناءهم إلى الرهبان والقساوسة لكي يدرسوا تعاليم المسيحية وتعليمهم تاريخ الإسلام المشوه ومارست الت قريب بين البربر والرهبان وفرض الحصار على البربر حتى لا تصلهم الكتب والمجلات العربية لتحل مكانها كتبهم[2].

إن ابرز مظاهر السياسة الفرنسية كان صدور الظهير البربري سنة 1930، هذا الظهير أخرج السياسة الفرنسية العدوانية من الهوية إلى العل ن، وقد استخلص المغاربة من الظهير البربري ، تحويل المسائل القضائية في مناطق البربر إلى المحاكم الفرنسية، وتمزيق وحدة السلطة المغربية وأدى ذلك إلى اختراق لمعاهدة الحماية 1912م [3].

ثانيا:المقاومات وردود الفعل الوطنية

أولا: المقاومات الشعبية:

عرف المغرب الأقصى منذ بداية هذا القرن ردود فعل شعبية استهدفت النضال ضد مختلف أوجه التدخل الأجنبي منذ سنة 1907م، ثم بدأت قبائل الشاوية والقبائل المجاورة تعبر عن رفضها لكل دخيل أجنبي كما شهدت مدينة فاس من جهتها بعد

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص25.

[2] نور الدين الدقي، **المغرب العربي والاستعمار الفرنسي**، سراس للنش، تونس،1997، ص26.

[3] عبد الحميد زوز، **تاريخ الاستعمار الفرنسي والتحرر في إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009 ص36.

عقد الحماية مباشرة ثورة عارمة ف ي أفريل 1912م وهي الثورة المعروفة بأيام فاس الدامية[1].

وأمام هذا المد الشعبي حاولت فرنسا أن تصبغ تدخلها صبغة قانونية وشرعية تحت غطاء الاتفاقيات الدولية ، كما حاولت أيضاً استغلال التنظيمات القبلية لتفكيك وحدة الجهاد المغربي ، التي بدأت تزداد حدته وعلى الرغم من هذا أوصل الشعب المغربي ثورته العارمة ، حيث شهدت منطقة الأطلس المتوسط أعنف المعارك بقيادة موحى ا حمو الزياني [2]، ولقد خاض هذا المجاهد معارك عنيفة أشهرها معركة الهري [3] الخالدة التي انهزمت فيه ا قوات الاستعمار الفرنسي بخططها العسكرية وتجهيزاتها الحديثة[4].

وفي أوت 1912م ناصرت قبائل سوس والصحراء الشيخ أحمد ا لهيبة [5] ومجاهداً فزحف المجاهدين نحو الشمال فدخلوا مراكش من نفس الشهر دون أن يتمكن المستعمرون والمتعاونون معه من صد موجة الهجمات المتدفقة غير أن بعد معركة سيدي عثمان أواخر 1912م، قرر المجاهد أحمد الهيبة الانسحاب من مراك ش ثم الأطلس الصغير وظل يتزعم الجهاد إلى حين وفاته1919[6].

---

[1] مؤلف مجهول، **المقاومة المغربية ضد الاستعمار تجليات والجذور 1904-1955**، المملكة المغربية،1997،ص57.

[2] احمو الزياني: من أبرز رجال المقاومة في التاريخ المغربي، اشتهر بنضاله المستميت في المعركة الشهيرة التي أباد فيها الكثير من قوات الجيش هي معركة الهري 1914، للمزيد ينظر: جمال قنان، المقاومة **المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري1911-1914**، دار هومة، الجزائر، 2008، ص282.

[3] معركة الهري: وقعت المعركة في نوفمبر سنة 1914، وتعتبر معركة الهري من أهم المعارك التي خاضها المغاربة ضد المحتل الفرنسي، للمزيد ينظر: جمال قنان، المصدر السابق، ص283.

[4] جمال قنان ، المصدر نفسه، ص284.

[5] الشيخ أحمد الهيبة: فقد نظم حركة مقاومته ينشر فيها فكرة الجهاد ضد النصارى

[6] على المحجوبي، **العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة**، دار محمد علي، تونس، ط1، 2009، ص135.

وهذا ما يدل على أن المغرب الأقصى لم تهدأ ث ائرته من ذ لبداية التكالب الاستعماري ، وقد كان الملوك العلو يون يدعمون حركة الجهاد ويمدونها بالذخيرة والسلاح والمؤن، ومن جهة أخرى أصيب المستعمرون بالتصدع وذلك إلى غاية 1930م، حيث شن الاستعمار الفرنسي هجوما كثيراً عن المنطقة التي لم يتمكن من احتلالها عندما انسحب المجاهدين وأمام الاحتلال الاستعماري لوادي د رعة ودادس المنخفض الفاصل بين الأطلس الكبير وجبل صاغ ر وخلال أعوام 1929-1931م، تمكن المستعمر من محاصرة المجاهدين في هذا الجبل الذي شهد معارك طاحنة التي أبان فيها المغاربة عن خبرة وعزم وصمود أذهل ضباط الاستعمار الفرنسي وجنوده[1].

مقاومة الزعيم ماء العينين في الجنوب كان هذا الزعيم المحلي يحشد قواته في موريتانيا والصحراء الغربية فلما تحول الشعب المغربي عن عبد العزيز إلى أخيه عبد الحفيظ وبايعه واصل جهاده فـتحول الشيخ ماء العينين بدوره إلى السلطان الجديد عبد الحفيظ متخلياً عن صديقه القديم السلطان عبد العزيز فأخذ البيعة للسلطان عبد الحفيظ قبل أن ينتقل من مراكش إلى فاس وبقي يحشد القبائل بالجنوب ويوسع حركته إلى خلفـه ابنه الهيبة الذي أعلن بأنه عدو لفرنسا وأنه سيعمل على تحرير المغرب من الوجود الفرنسي كله[2].

ثانيا: المقاومة السياسية:

1: الحركة الوطنية المغربية : تحكمت ظروف موضوعية في بروز حركة سياسية بالمغرب الأقصى، ففي شمال المغرب شكلت هزيمة عبد الكريم الخطابي [3] منعطفا

[1] علي المحجوبي، المرجع السابق، ص13

[2] نجيب زينب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تق: أحمد ابن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، ص279.

[3] عبد الكريم الخطابي: التي كانت مقاومته ضد الاحتلال الإسباني بمنطقة الريف المغربي وأشهر معاركه معركة انوالي1921، للمزيد ينظر: علال الفاسي، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، ط6، 2003، ص50.

هاما لظهور حركة سياسية تهدف لتجاوز الإخفاق العسكري عبر العمل السياسي وذلك بفضل النخب السياسية المحافظة ، ومنها مجموعة كانت تنشط في الصحافة الحرة التي نشأت في طنجة في عهد الاجتماعات السرية والدعوة لإرساء دستور ديمقراطي للبلاد و كان من بينهم المهدي بن طالب الفاس ي، كما نشط بعض رجال الدين والمتصوفة في نشر الوعي الوطني للإصلاح السياسي ، وبعضهم تحالف مع الدولة الفرنسية والبعض الآخر مع الدولة المستعمرة[1].

وكان لسن الحكومة الفرنسية للظهير البربري عام 1930 م تأثير بالغ على تبلور الحركة السياسية في المغرب الأقصى الفرنسية ، حيث حاولت الإدارة الفرنسية الفصل قانونيا بين العرب المسلمين و البربر ، وأثار ذلك سخطا عارما في المغرب الأقصى، وعقدت الاجتماعات وصدرت البيانات المتعددة وقوي العزم على تغيير الوضعية ، ففي اجتماع 23 أوت 1930م ظهرت بذرة تنظيم الحزب السري الذي سيعرف إلى حدود 1934م تطورات هيكلية وتنظيمية واسعة، وقد سعى إلى استغلال مختلف الوسائل للتعبير عن المطالب الوطنية كتحرير العرائض ، ونشر الوعي و إصدار الصحف بالإضافة إلى النخب المتخرج من المدارس الفرنسية ، ثم بدأت تتشكل مجموعات سياسية يشرف عليها العلماء السلفيون في فاس والرباط، وما لبث إلى أن تحول هذا الاتجاه إلى تيار بارز ونشط، يوجه الرأي العام وينظم المظاهرات ويطالب باستقلال المغرب الأقصى[2].

و في 1934م قررت السلطات الفرنسية إلحاق محمية المغرب الأقصى بالإمبراطورية الفرنسية، و هو إجراء قانوني أثار النخبة الوطنية ودفعها لمواجهة الوضع الجديد بأداة منظمة، فكان ميلاد كتلة العمل الوطني، الذي أعلن عن برنامج

[1] علال الفاسي، المصدر السابق، ص51.

[2] عبد الله مقلاتي، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، الجزائر 2013، ص42.

الإصلاحات ردا على هذه السياسة ، وشملت هذه الإصلاحات 15 فصلا تناولت مختلف الجوانب[1].

وفي عهد الجبهة الشعبية زاد نشاط الحركة الوطنية وتوسع في كامل المدن المغربية، وقد وجهت كتلة العمل الوطني بدءا من ديسمبر 1935 م عدة برقيات تطالب بإرساء إصلاحات حقيقية في المغرب لكن الإدارة الفرنسية التي تظاهرت بقبول مطالب الحركة الوطنية شجعت ظهور الانقسام داخل كتلة العمل الوطني التي كانت تحمله من قبل ذلك، لأنها تجمع زعامات مختلفة في التكوين والمواقف[2].

وهكذا أصبح علال الفاسي [3] بالتوجه سياسي منفردا بزعامته للكتلة وقرر محمد حسن الوزاني بالتوجه العصري والثقافة الفرنسية إنشاء حزب جديد، وأصبح المشه د السياسي متقاسم بين حزبين هما : الحزب الوطني الذي خلق الكتلة الوطنية وتغير اسمها في فيفري 1937 م، وتزعمها علال الفاسي وزعامات دينية.[4]

وحزب الحركة القومية بزعامة محمد الوزاني [5]، في مارس 1937 م وضمنت العناصر المثقفة بالثقافة الفرنسي والعصرية التي اختلفت مع توجهات الحزب الوطني ومع اقتراب الحرب العالمي ة الثانية تعرض الحزب الوطني للمضايقة و المطاردة وحجزت صحفه [6]. فقرر الحزب تنظيم مظاهرات عارمة في مختلف مدن المغرب

---

[1] عبد الله مقلاتي، **المرجع**... المرجع السابق، ص43.

[2] فاديه عبد العزيز القطعاني."**الحركة الوطنية المغربية**" المجلة الجامعية العدد،م1، 2014،ص47.

[3] علال الفاسي:(1910–1974)، رجل سياسي مغربي وزعيم حزب الإستقلال ولد بمدينة فاس، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه التحق بجامع القروين عام 1927، وأسس حزب العمل المغربي عام 1934، وزعيم الحركة الوطنية، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج4، 1981، ص158.

[4] محمد علي داهش، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ،ص133.

[5] محمد الوزاني (1910–1978)، سياسي وصحفي مغربي، أحد رموز الحركة الوطنية المغربية، ومؤسس حزب الاستقلال والحركة القومية المغربية وحزب الدستور الديمقراطي، للمزيد ينظر: محمد علي داهش، **دراسات**...، المرجع السابق، ص133.

[6] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص134.

الأقصى الاحتجاج على السياسة الفرنسية، و عقد في 13 أكتوبر 1937 م مؤتمره الوطني الذي استنكر السياسة الفرنسية بالمغرب الأقصى [1] وطلب بمنح المغرب حقوقهم السياسية، ولكن الإدارة الفرنسية لم تتراجع عن سياستها القمعية فقضت بنفي وسجن اغلب زعماء الحركة الوطنية إلى الغابون[2].

كما ساعدت ظروف الحرب العالمية الثانية على عودة النشاط السري للوطنيين، و ازداد الوعي الوطني بقوة بانتشار دعاية طرفي الصراع، لكن انهزام فرنسا وانهزام دول المحور، ونزولهم بالمغرب الأقصى كان له الأثر البالغ في دفع الحركة الوطنية لرفع مطالبها عالي ا، كما إن لقاء محمد الخامس و روزفلت كان عاملا مشجعا للضغط على فرنسا و المطالبة بالاستقلال التي رفعها حزب الاستقلال جا نفي1944م منعرجا حاسما في النضال المغربي[3].

ولقد جابهت سلطات الحماية الفرنسية مطالب الحركة الوطنية بتهدئة الأوضاع وإصدار مجموعة من الإصلاحات، فرفضت الحركة الوطنية المغربية، ورغم الضغوط الفرنسية إلا أن سلطان المغرب الأقصى محمد الخامس [4] أيد فكرة الاستقلال، ودعم نشاطات حزب الاستقلال سرا لمواجهة السياسة الاستعمارية ، وظهر موقفه واضحا في خطاب طنجة 1947 م والذي طالب فيه باستقلال بلاده [5].

وفي سنة 1952 م عمت با لمغرب الأقصى مظاهرات و أعمال العنف مما جعل سلطة الحماية توجه حملة منظمة من الاعتقالات و القمع، وبد أ الاصطدام بين

[1] محمد علي داهش،المرجع السابق، ص ص134 .

[2] محمد علي داهش، المرجع نفسه، ص135.

[3] عبد الله مقلاتي، **المرجع**...، ص45.

[4] محمد الخامس: (1909-1961) ولد بالقصر السلطاني بفاس المغرب، تولي الحكم على بلاده في الفترة مابين 1927-1957، ساند محمد الخامس نضالات الحركة الوطنية المغربية للمطالبة بتحقيق الإستقلال، للمزيد ينظر: علال الفاسي، المرجع السابق، ص188.

[5] عبد الله مقلاتي، **المرجع**...، المرجع السابق، ص46.

الطرفين ، في هذه الأثناء فكرت الإقامة العامة الفرنسية عزل السلطان عن عرشه [1] و خططت ل ذلك مع أعوانها لمهاجمة سلطة الملك و اختيار خليفة جديد للمغرب، وقع الاختيار على بن عرفة المتقدم في السن، وهكذا تم عزل محمد الخامس و نفيه في 20 أوت 1953 م[2] وهذا الإجراء أثار دهشة عارمة في أوساط المغاربة التي طالبت بعودة الملك والتسليم بالاستقلال

ب: الكفاح المسلح:

و ما إن حل عام 1952 م حتى قامت الإقامة العامة بمجزرة كبيرة في مدينة الدار البيضاء ، قتل فيها العديد من الأبرياء و ذلك بسبب التظاهرة الشعبية التي رفع خلالها المتظاهرون شعارات يطالبون فيها بلاستقلال أمام وفد الأمم المتحدة الذي وصل المغرب الأقصى في فيفري 1952 م، و كان رد السلطان أن الأسباب التي أدت إلى خروج الشعب و تظاهره ما هي إلا نتاج السياسة القمعية و خنق الحريات التي تمارسها ضد أبناء الشعب و عدم وجود حكومة وطنية ذات سل طة حقيقة تتخذ الشعب، ونتيجة لاضطراب الأوضاع في المغرب الأقصى [3] وعدم إيفاء فرنسا بوعودها التي قطعتها للمغرب الأقصى أمام هيئة الأمم المتحدة أواخر 1952 م القاضي بتشكيل لجنة من الفرنسيين و المغاربة لتسوية العلاقات القائمة بين الطرفين، وعند تفاقم الأزمة قرر السلطان محمد الخامس التوجه من جديد إلى الحكومة الفرنسية لإقامة الحجة عليها في المطالبة للتفاوض في حل المشكلة المغربية التي كانت تتهمه بعرقلة الإصلاح في المغرب الأقصى نتيجة رفضه التوقيع على ما تسميه بالمشاريع الإصلاحية و هي في الحقيقة سيادة فرنسا على المغرب الأقصى و في 20 مارس

[1] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص47.

[2] عبد الله المقلاتي، نفسه، ص46.

[3] أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية1930-1940**، ج2، ط1، ص288.

1952 م طالب [1] السلطان محمد الخامس من المقيم الفرنسي نقل رسالة بالضرورة بحث وضع البلاد المتوترة و الإسراع لإلغاء حالة الطوارئ التي أدت إلى حدوث تمرد في البلاد وضمان الحريات العامة وأكد على ضرورة تأسيس حكومة مؤقتة تتولى مهمة التفاوض مع الحكومة الفرنسية على أساس قبول مبدأ إلغاء الحماية و إعلان استقلال المغرب الأقصى[2].

ج: المفاوضات والاستقلال:

وحدث أثناء نقاش قضية تونس ومراكش في هيئة الأمم اغتيال الزعيم فرحات حشاد [3] فأعلن حزب الاستقلال و الاتحاد النقابي المغربي الإضراب العام تضامنا مع تونس، لكن الفرنسيين اغتنموا الفرصة للقيام بمذبحة كبيرة في الدار البيضاء قتل فيها أكثر من 4 آلاف مواطن مغربي، و اعتقل الفرنسيين زعماء الاستقلال ، و أعلن حل الحزب و عطلوا الصحف العربية، و سجنوا وعذبوا وشردوا[4].

كما استمرت الأحوال المضطربة في المغرب الأقصى بعد نفي السلطان وجرت محاولات الاغتيال محمد بن عرفة وغيره من المتعاونين مع فرنسا وعادت الدول العربية والإسلامية إلى عرض المشكلة لهيئة الأمم المتحدة [5].

وتحت ضغط الرأي العام الدولي والمقاومة الداخلية المغربية أعادت السلطات السلطان المنفي إلى عرشه بعد عامين من الصراع بعد أن أصدرت تصريح مشترك

---

[1] أبو بكر القادري، المرجع السابق، ص287.

[2] أبو بكر القادري ،المرجع نفسه، ص228

[3] فرحات حشاد:(1914-1952)، مناضل وطني وزعيم نقابي تونسي، انخرط في العمل النقابي منذ تلك الفترة المبكرة من عمره، وأصبح عضوا في الكنفدرالية العامة للشغل GGT، فضل النضال من خلال الحزب الدستوري الجديد في سنة 1944،للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية**، مصر، ص ص 491-493.

[4] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص109.

[5] رأفت الشيخ، المرجع نفسه، ص 111

بينه وبين فرنسا في نوفمبر 1955 م واعترفت فيه فرنسا باستقلال مراكش وبإقامة ملكية دستورية بها ، واستمرت المفاوضات حتى انتهى الطرفان إلى توقيع اتفاقية 20 ماي 1956 م استعاد المغرب حريته السياسية بعد أن عقد اتفاقا سياسيا مع فرنسا ونص هذا الاتفاق [1] على التعاون في السياسة الخارجية وعدم اتخاذ موقف يتعارض مع مصالح الطرف الآخر ، ووجوب الالتزام بالمعاهدات والاتفاقيات التي تمت في عهد الحماية[2].

وقد اتخذت مراكش اسم المغرب الأقصى رسميا للدولة، وقبلت عضوا في هيئة الأمم المتحدة 1956 م ثم دخلت الجامعة العربية 1958 م، وقد اهتم السلطان محمد الخامس بإنشاء جيش وطني قوي، وتوسيعه و اهتمامه ب التعليم والقضاء ، وإلغاء القواعد الأمريكية وتم ذلك مابين 1963-1971 م، ولكن السلطان وافته المنية 1961 م[3].

خلاصة الفصل :

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر والحماية الفرنسية للمغرب الأقصى وما ترتب عنهما من نتائج وبالخصوص ردود الفعل الجزائرية والمغربية يخلص على حقيقة هامة وهي سمة الاستمامة التي أبداها سكان الجزائر العاصمة والمغرب الأقصى وما جاورها من قرى ومدا شر إلى مشاركة في المناطق الأخرى من الوطن باختلاف الزمان والمكان ضد المحتل الفرنسي الدخيل.

وأن الشعب الجزائري والمغرب الأقصى لم ييأس ولم يمل من رفضه للتواجد الفرنسي مستعملا الوسائل العديدة والإمكانات المتاحة بحسب الظروف الزمنية لمقاومة الاحتلال الفرنسي، وأن فرنسا تمكنت من فرض الاحتلال بالجزائر وفرض نظام

[1] أبو بكر القادري، المرجع السابق، ص221.

[2] أبو بكر القادري، المرجع نفسه، ص221

[3] فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق، ص49.

الحماية على المغرب الأقصى وأرست تنظيمات إدارية وسياسية بهدف وضع إطار قانوني لتدعيم وتسهيل استغلالها للبلاد.

الفصل الثاني : المخلفات الاستعمارية في الجزائر والمغرب الأقصى في مرحلة ما بعد الاستقلال

المبحث الأول: المخلفات الاستعمارية في الجزائر

أولا: المخلفات السياسية والاقتصادية

1: المخلفات السياسية

2: المخلفات الاقتصادية

ثانيا: المخلفات الثقافية والاجتماعية

1: المخلفات الثقافية

2: المخلفات الاجتماعية

ثالثا: المخلفات العسكرية

المبحث الثاني: المخلفات الاستعمارية في المغرب الأقصى

أولا: المخلفات السياسية والاقتصادية

1: المخلفات السياسية

2: المخلفات الاقتصادية

ثانيا: المخلفات الثقافية والاجتماعية

1: المخلفات الثقافية

2: المخلفات الاجتماعية

ثالثا: المخلفات العسكرية

بعد التوقيع على اتفاقيات اكس ليبان بين الطرفين الفرنسي والمغربي التي تنص على استقلال المغرب الأقصى هذا المطلب الذي تحقق في مارس 1956 من طرف السلطات الفرنسية من أجل التفرغ للثورة الجزائرية والتضييق عليها بواسطة المشاريع الإغرائية والمخططات الترهيبية للقضاء عليها و وئدها خاصة بعد التطور الذي عرفته من الناحيتين العسكرية والسياسية وصولا بها إلى المحافل الدولية متحدية كل العراقيل والسياسات الفرنسية وإجبارها على الحل السلمي من أجل الاستقلال والدخول في مفاوضات بين الطرفين الفرنسي والجزائري عرفت باتفاقيات ايفيان هذه الأخيرة التي حملت بنود استقلال الجزائر جويلية 1962 .

الفصل الثاني :المخلفات الاستعمارية في الجزائر والمغرب الأقصى في مرحلة ما بعد الاستقلال.

المبحث الأول :المخلفات الاستعمارية في الجزائر

أولا: المخلفات السياسية والاقتصادية

1: المخلفات السياسية:

نصت إحدى بنود اتفاقيات ايفيان على مايلي :

سيتم إطلاق سراح المعتقلين في مدة 20 يوما بعد إعلان وقف إطلاق النار ومتابعة التجارب النووية في الصحراء الجزائرية لمدة 5 أو 10 سنوات أما مطارات بشار، رقان وبوفاريك يبقى استعمالها أيضا نفس المدة وبالنسبة لمطارات تلا غمة وبسكرة وتندوف ستمنح تسهيلات للإفراغ والعبور ،ولم يكن ممكنا قبول كل المطالب

الفرنسية إلا أن رغبة الوصول إلى حل بين الطرفين أدت بالطرف الجزائري إلى اقتراح مطارين في الشمال وثلاثة في الجنوب .[1]

هذا ما يؤكد ويثبت ربط الاقتصاد الفرنسي بالاقتصاد الجزائري وتوثيق صلة الجزائر بفرنسا وتأكيد تبعيتها لها في جميع النواحي والسماح لها في التصرف والتدخل في الشؤون الداخلية للجزائر .

أزمة صيف 1962 والصراع على السلطة :

بعد الإفراج عن الزعماء الخمسة ،غداة توقيع اتفاقيات ايفيان ودخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ،جاء هؤلاء مباشرة إلى لوزان السويسرية ،حيث كان في انتظارهم المفاوض نائب رئيس الحكومة المؤقتة ،كانت لحظات اللقاء الأولى منتصف ليلة 19 مارس 1962 بفندق لوسينال دبوجي ويقول سعد دحلب [2] وزير الخارجية آنذاك :

بعد منتصف الليل نزلت من غرفتي بعد أن أخبرت بوصول الإخوان الخمسة فوجدتهم في بهو الفندق موزعين كما يلي :

كان بن بلة يجلس محاطا بكل من خيضر وبيطاط وحوله أعضاء من الوفد وكان آيت أحمد في حوار مع كل من حربي [3] وبن يحي [4] في حين كان بوضياف يجلس وحيدا، هذه التوزيعية كانت تتم عن خروج الزعماء الخمسة من السجون

[1] بن يوسف بن خدة، **نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات ايفيان**، تع: لحسن زغدار مر :عبد الحكيم بن الشيخ الحسين ،ص 15

[2] سعد دحلب، من الشخصيات البارزة في الثورة التحريرية وأحد أعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، ومن المسؤولين في الجزائر بعد الإستقلال

[3] محمد حربي: مؤرخ وسياسي جزائري لديه عدة مؤلفات منها الأسطورة والواقع ،اهتمت أغلب دراساته بالثورة الجزائرية

[4] محمد الصديق بن يحي :من مواليد 1932 سياسي جزائري ،تقلد منصب وزير الخارجية توفي 1982

الفرنسية منقسمين عن أنفسهم ،حيث يفسر بوضياف هذا الانقسام بقوله :السبب بسيط وهو أن بعضنا كان يتأهب للسباق من أجل السلطة وهو سر خلافنا .[1]

وهذا راجع إلى هواري بومدين [2] الذي كان يتطلع إلى السلطة بشكل جدي بعد أن أصبح استقلال الجزائر قاب قوسين أو ادنى ،لكن سيطرته على جيش الحدود لم تكن كافية للوصول إلى السلطة لأنه كان يفتقد للشرعية التاريخية ، فراح يبحث عن التحالف فلجأ إلى بن بلة .[3]

وهكذا أخذ الصراع مكانة بين مختلف الزعامات في الداخل والخارج العسكرية منها والسياسية لكن أكثر حده هذه المرة ، فالمنتصر سيحكم الجزائر المستقلة دون شك .[4]

وكانت البداية من خلال التصريح الاستفزازي لأحمد بن بلة في مطار تونس الذي قال فيه نحن عرب ،نحن عرب وقد عملت الحكومة الجزائرية المؤقتة على احترام اتفاقيات ايفيان وتطبيقها مع التصدي لهجمات بن بلة فتمثلت خطة عملها في الحيلولة دون انقضاء المجلس الوطني للثورة وتفاديا لمناقشات المستقبل والتعرض لانتقادات خصومها تجنبت موضوع المؤسسات الجديدة قبل انتخاب المجلس التأسيسي لأن مناقشة ذلك الموضوع ينطوي على خطر يؤدي إلى إقالتها في حال نجاح اقتراحات بن بلة الرامية إلى ذلك لتعويضها بقيادة جديدة والمتمثلة في المكتب السياسي ،الذي أصبحت المعارضة تلوح به في الأفق وتمكنت هذه الأخيرة من فرض

[1] Ben yousef ben khadda **lalgerie** l **indepence** la **crise de 1962** Impremie dehleb alger 1961 p 11

[2] هواري بومدين :محمد بوخروبة من مواليد 1932 تقلد عدة مناصب عسكرية وسياسية منها رئيس هيئة الأركان ووزير الدفاع ،تولى رئاسة الجزائر 1965 ،بعد انقلابه على بن بلة توفي 1978

[3] محمد عباس ،**اغتيال حلم أحاديث مع بوضياف** ،دار هومة، الجزائر ،2009 ،ص 77 .

[4] الطاهر الزبيري، **نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري** ،تح:مصطفى دالع ،الجزائر ،ط1 ،2011 ،ص11 .

رأيها حيث تم الاتفاق على استدعاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية ،وتقرر أن يبدأ أعماله يوم 27 ماي 1962 بطرابلس الليبية .[1]

في هذا اليوم انطلقت أشغال المجلس الوطني للثورة بعرض الوثيقة التي أعدتها اللجنة التحضيرية تحت عنوان مشروع انجاز الثورة الديمقراطية الشعبية وسميت اختصارا ببرنامج طرابلس ،لم يستغرق عرضها وقتا طويلا حيث سجلت مناقشتها ملاحظات حقيقية لم تلق اهتماما كبيرا من قبل الحاضرين وانتهى الأمر بالمصادقة عليه بالإجماع حيث يذكر العقيد علي كافي [2] في هذا الشأن قائلا :لقد تمت المصادقة عليها دون أية مناقشة لم يغير منها حرفا .[3]

وعقب المصادقة على البرنامج شرع المجلس في دراسة النقطة الثانية المتعلقة بالقيادة والتي تنص القوانين الأساسية على انتخابها بالإقتراع السري وبأغلبية ثلثي الأعضاء على الأقل في هذا الإطار تلقى المجلس اقتراحين :

اقترح بن بلة قائمة تضم سبعة أسماء وهم السجناء الخمسة بالإضافة إلى محمدي السعيد والحاج بن علا واقتراح كريم بلقاسم يضم السجناء الخمسة بالإضافة إلى الباءات الثلاثة (بلقاسم ، بن طوبال ، بوصوف) بالإضافة إلى سعد دحلب فازت قائمة بن بلة ب33 صوت مقابل 31 صوت ،ومع الوصول إلى هذه النتائج فإن اجتماع مؤتمر طرابلس اتضحت فيه كل الأمور حيث تفرق الجميع دون أن

[1] الطاهر الزبيري، نصف...، المصدر السابق ، ص13

[2] علي كافي: من مواليد 1928 بمدينة سكيكدة مناضل في صفوف حزب الشعب ،شارك في الثورة الجزائرية ،أحد منظمي الحكومة الجزائرية المؤقتة والمجلس الوطني للثورة ،1962 عين قائدا عسكريا برتبة عقيد ، عين رئيسا للجزائر بعد اغتيال بوضياف .

[3] أبو جرة سلطاني، **جذور الصراع في الجزائر**، دار الأمة ،الجزائر، ط 1، 1999، ص4.

يصلوا إلى نتيجة ترضي إلى حل بين الطرفين وأخذت كل قيادة مسلكا معاكسا للآخر.[1]

هذه الخلافات أدت إلى الاقتتال بين الطرفين كادت أن تؤدي بالبلاد إلى حرب أهلية بين رفاق الأمس لولا خروج الشعب الجزائري في مظاهرات هاتفين سبع سنين بركات،ومع دخول هواري بومدين العاصمة سبتمبر 1962 يقود جيش الحدود حسمت هيئة الأركان الموقف لصالحها وتشكيل مكتب سياسي جديد وتشتيت كل أعضاء الحكومة المؤقتة وإقصاء المجلس الوطني للثورة وتوصلت الأطراف المتصارعة إلى اتفاق ينهي الاقتتال لينصب المكتب السياسي الذي شكله بن بل هـوفي أواخر 1962 تغير جيش التحرير الوطني إلى جيش وطني شعبي ،ليتوحد جيش الحدود مع قوات ولايات الداخل حضر ، المكتب السياسي انتخابات المجلس التأسيسي بإبعاد أغلب المعارضين لبن بل هـوبومدين وتشكل هذا المجلس برئاسة فرحات عباس وتم الإعلان عن ميلاد الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وعين بن بل هـرئيسا لأول حكومة جزائرية يوم 26 سبتمبر 1962 ليعين بدوره هواري بومدين وزيرا للدفاع وقائدا للجيش الوطني الشعبي وكلف بن بلهـمحمد خيضر[2] ببناء حزب ج ت و[3].

إن الصراع بين بن بل هـوخصومه كان ظاهرا للعيان أما الصراع بين بن بل هـ والجيش بقيادة بومدين فكان خفيا متسترا ولم يتضح جليا إلا بعد انقلاب 19 جوان 1965.

حركة 19 جوان 1965 التصحيحية: لقد مرت فترة حكم الرئيس بن بل هـبعدة تغييرات سياسية وخاصة ما يخص بعض الوزراء ويعود هذا التصحيح إلى تنحية بن بل هـ

[1] رابح لونيسي ،**الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين** ،دار المعرفة ، الجزائر ، ص 53

[2] محمد خيضر:من مواليد 1911 رجل ثوري سياسي جزائري مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية ،أحد أعضا ء اللجنة الثورية للوحدة والعمل أحد المختطفين الخمسة في حادثة الطائرة 1958.

[3] علي هارون، **خيبة الإنطلاق أو فتنة صيف 1962**، دار القصبة للنشر، تر: الصادق العامري، الجزائر، 2003، ص19.

لبعض الشخصيات مشهود لها بالإخلاص للوطن من بينهم محمد خيضر الأمين العام للحزب .[1]

– مطالبة الموالين لبن بل هـ بأولوية النضال الحزبي على الأوامر العسكرية وإشراف المكتب السياسي على التوعية السياسية داخل وحدات الجيش [2].

– انتهاز بن بل هـ سفر بومدين إلى موسكو ليعلن عن تعيين الطاهر الزبيري قائد هيئة الأركان العامة دون استشارة وزير الدفاع ،وكان هذا التعيين استفزازا لبومدين .

– استحداث قوة موازية تابعة له خارج رقابة الجيش هذا ما فسره الضباط أنه قوة موازية للجيش الشعبي الوطني[3]

أحداث التصحيح الثوري: في البداية تم الاتفاق على اعتقال بن بل هـ يوم 17 جوان 1965، لكن في الأخير تم العزوف عن هذه الفكرة خوفا من ما سينجر عنها من أحداث ،فتم اعتقال كل الأصدقاء المقربين لبن بل هـ والمخلصين له كما تم إعلان حالة الطوارئ ويجب اتخاذ الإجراءات الآتية :

القيام بمراقبة دائمة لوحدات الجيش المغربي على الحدود ووضع فرقة مشاة مظليين للاستعداد لأي تحرك لهذا الجيش

وضع فرق فوق كل البناءات العمومية ذات الأهمية العمومية (البنوك ،البلديات الدوائر....الخ)[4].

---

[1] سعد بن بشير العمامرة ،**هواري بومدين الرئيس القائد 1932 . 1978** ، ط1، قصر الكتاب، الجزائر، 1997، ص62.

[2] سعد بن بشير العمامرة، المرجع السابق، ص 64 .

[3] سرور أم هاني ،**بوخروبة محمد المدعو هواري بومدين ودوره في الثورة التحريرية 1955 . 1962** ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ،2012 . 2013 ،ص 58

[4] السعيد بوشعير، **النظام السياسي الجزائري** ، دار الهدى، الجزائر، ط2، 1993، ص70

وفي الساعة الواحدة والنصف ليلا وصل الطاهر الزبيري إلى منزل بن بل هـ وطرق عليه الباب تقدم بن بل هـ لفتحه قائلا من هناك ؟ أجاب الزبيري انهض يا سي أحمد انتهت موهمتك فتح بن بل هـ الباب وقال أعتقد أن هناك حادث خطير ،فأجابه الزبيري سي أحمد عندك عدة دقائق لتلبس وتتبعنا دون مقاومة ،بهذه الجملة فهم بن بلة بأنه انتهى وركب على متن سيارة نقلته إلى وزارة الدفاع الوطني .[1]

بالرغم من الحركة التصحيحية التي قام بها هواري بومدين وما ترتب عنها من أحداث إلا أنها تمت بسرية تامة ودون مواجهة عسكرية ،هذا ما أدى به الوصول إلى السلطة

2: المخلفات الاقتصادية :

التبعية الاقتصادية : تعود تبعية الاقتصاد الجزائري إلى الاقتصاد الفرنسي منذ أن وطأت أقدام المستعمر أرض الجزائر ،إلا أن هذا الاقتصاد كان يتميز بالرأسمالية الزراعية إلى غاية 1962 أين اهتمت الرأسمالية الفرنسية بالنشاطات المنجمية والبنكية التجارية التي تعد مصادر ربح سهلة من جهة ، وترسيخ تبعية الجزائر اقتصاديا وماليا وتجاريا للاقتصاد الفرنسي من جهة أخرى .

وتبرز هذه التبعية في الميدان التجاري خاصة أن المبادلات الجزائرية الخارجية مع فرنسا تقدر ب 80 % خلال النصف الأول من القرن العشرين وهذا ما يبين العجز العالي للميزان التجاري .[2]

ونظرا لاعتماد الصادرات الجزائرية نحو فرنسا أساسا على الخمور والحبوب والحوامض والفلين والحديد الخام والفوسفات والبترول وتقدر واردات الجزائر نحو فرنسا بحوالي 80 % كذلك هذا ما يمنعها من التصدير خارج منطقة الفرنك ويزيد من

[1] بن جامين ستورا، **تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962 .1988** ، تر :صباح ممدوح كعدان، دمشق،2012،ص 10 .

[2] جمال الدين لعويسات ،**التنمية الصناعية في الجزائر**، تر : الصديق سعدي ، الجزائر،ص49 .

ارتباطها بالصندوق المشترك للعملة الصعبة الذي لا يمكنها السحب منه إلا في حدود الحق الذي تجهزه فرنسا وتعيد تموينه[1].

ونستخلص من هذا أن الاقتصاد الجزائري متجذر في الاقتصاد الفرنسي وتتحكم فيه فرنسا لاحتوائها على مركز القرارات الكبرى بالاستثمارات والإنتاج والمبادلات وكانت خطة مشروع قسنطينة تهدف إلى ابقاء هذه التبعية الاقتصادية للجزائر تجاه فرنسا التي بدأ تطبيقها في عز حرب التحرير 1959-1963 التي أعلن عنها ديغول [2] بهدف انعاش الاقتصاد الجزائري وخلق 400 ألف منصب فرصة عمل لصرف الشباب الجزائري عن الثورة والقضاء على دعمه الفعلي ل ج ت و وذلك بمحاولة ملء الفراغ السياسي الذي خلفه اندلاع الثورة التحريرية .[3]

وقد تم اتخاذ اجراءات مغرية من أجل تشجيع الاستثمارات الفرنسية في الجزائر مثل مخطط قسنطينة، هذا المشروع الذي لم يتم الشروع فيه إلا جويلية 1960 في إطار مشروع مشترك ساهمت فيه الصناعات الفرنسية للحديد والصلب 14 مليار فرنك فرنسي من طرف الحكومة الفرنسية التي ستشغل 3000 عامل مؤهل ،حيث ستكون أسهم الشركات الفرنسية تقدر 51 %وتعود نسبة 29 % للبنوك الفرنسية و 20% للبنوك الجزائرية .[4]

مشروع قسنطينة المتمثل في مصانع الحجار بعنابة هذه المصانع الفرنسية لا تقضي على مشكل البطالة لأنها تتطلب يدا عاملة مؤهلة وهي غير متوفرة بالجزائر ،إذن هذا

---

[1] صبرينة لعزيزي وحياة بلكراس، **التطور الاقتصادي والثقافي والاجتماعي للجزائر 1965- 1978**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،2015 . 2016 ،ص 22

[2] شارل ديغول: من مواليد 1890 دخل الجيش الفرنسي 1908، شارك في حرب بولندا ضد روسيا 1920-1956 ترأس الحكومة الفرنسية ، عرف بمخططاته الإغرائية في القضاء على الثورة التحريرية

[3] . جمال الدين لعويسات، المرجع السابق، ص 50

[4] جمال الدين لعويسات، المرجع نفسه ،ص 54

المشروع يكتسي صبغة سياسية أكثر منها إقتصادية وما يؤكد ذلك إنتاج هذا المصنع يتم تحويله إلى فرنسا فإنه سيكون مفيدا للشركات الفرنسية وعليه فإن الصناعة الجزائرية ستكون بمثابة فرع من فروع الصناعة الفرنسية ومكملة للاقتصاد الفرنسي [1]

بالإضافة هذا المشروع تم اطلاق عدد من المشاريع الصناعية قبل 1962 في فروع التعدين والميكانيك والنسيج ،التي لم يتم انهاؤها إلا بعد 6 أو 7 سنوات من الاستقلال السياسي، إن تطبيق هذه الخطة بعيدة المدى لآفاق 1970، التي نتج عنها تعزيز التبعية الاقتصادية التي تشكل اتفاقيات ايفيان إطارها الرسمي التي حاول ممثلو الحكومة الفرنسية من خلال ها لي ذراع أعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية باعتراضهم على انتماء الصحراء للجزائر ، نظرا لأهمية آبار البترول والغاز التي اكتشفت 1953 ،لقد اصطدمت المفاوضات بهذه المسألة لتخفق في النهاية ،وبعد مناورات عديدة وافقت الحكومة الفرنسية سيادة الجزائر على الصحراء لكنها نجحت مقابل ذلك في انتزاع تنازلات اقتصادية كبيرة [2] كما جاء في اتفاقيات ايفيان في هذا الإطار أنه على الدولة الجزائرية احترام مبادئ الحرية الاقتصادية والحفاظ على المصالح الرأسمالية الفرنسية كما كانت عليه الجزائر قبل جويلية 1962 واحترام المشاريع التنموية التي يعدها الخبراء الفرنسيون وتبقى البنية الاقتصادية الاستعمارية كما هي بما في ذلك المجال البترولي[3].

ونستخلص من هذا أن التنازلات التي منحتها الحكومة الجزائرية في اتفاقيات ايفيان تشجع على الإبقاء بل حتى تطوير المصالح الاقتصادية الفرنسية التي يتعين على الجزائر المستقلة أن تضمن احترامها ،ولم تكتف الحكومة بهذا فقط بل كانت تعتمد

[1] جمال الدين لعويسات، المرجع السابق، ص 55.

[2] عبد الحميد إبراهيمي ،**في أصل المأساة الجزائرية شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر ،1958 . 1998** ،لبنان ،2001 ، ص 72

[3] عبد الحميد إبراهيمي ،المرجع نفسه، ص 73

على وجود فرنسيي الجزائر لضمان تنفيذ استراتيجيتها في السيطرة متعددة الأشكال خاصة في منح هؤلاء الاختيار بين الجنسية الجزائرية والجنسية الفرنسية وخصوصياتهم الدينية واللغوية وتسخيرهم لمراقبة التطور المستقبلي للاقتصاد الجزائري ،لكن الظروف التي انتهت فيها الحرب والتي تميزت بعمليات تمرد وجرائم وأعمال تخريب من طرف المنظمة الفرنسية المسلحة OAS دفعت بأوروبيي الجزائر إلى الرحيل الجماعي[1].

هذا الرحيل الجماعي تسبب في فراغ اقتصادي واجتماعي كانت له آثار وخيمة في أشغال الاقتصاد والخدمات الاجتماعية و الوضيف العمومي

ثانيا: المخلفات الثقافية والاجتماعية :

1:المخلفات الثقافية:

لقد استقبلت الجزائر استقلالها بمدرسة لا علاقة لها بالتضحيات الجسام التي قدمتها جماهيرنا في المدن والأرياف ،فقد كانت الكوادر التي تمتلكها قليلة جدا وكونها من أصناف المتعلمين الذين صنعهم الاستعمار ليكونوا امتداده الطبيعي ، الذي يعتمد عليه في مواصلة المسخ الثقافي والتشويه والتزييف ،إضافة إلى الأمية التي قدرت بأكثر من 80 % .[2]

ونظرا لهذا التحدي الذي واجهته الجزائر الفتية من قلة الخبراء والأكفاء الذين لهم القدرة على تسيير دفة الحكم وبدايتها باستقلال مزدوج اللغة لمدة 03 سنوات حسب اتفاقيات ايفيان ،إضافة إلى المواد التي تدرس انطلاقا من الابتدائي باللغة الفرنسية حسب البرامج الفرنسية ،فإن الدولة اضطرت إلى الاستعانة بالجزائريين الذين

[1] بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص 14

[2] عبد الرحمان فارس، **الحقيقة المرة مذكرات سياسية 1945 1965**، تر: حاج مسعود، الجزائر، 2007، ص204.

تلقوا تعليمهم بباريس ،فكان بعضهم يؤمن بفرنسا أكثر من الجزائر، من خلال هذا النقص أصبح دعاة الثقافة الفرانكفونية هم أصحاب الحل والربط .[1]

ونظرا لقلق بن بل هـ على مصير الثقافة العربية قام باستدعاء آلاف الأساتذة من العراق ومصر وسوريا، هؤلاء التربويين العرب اصطدموا بمجموعة كبيرة من العراقيل التي كان يضعها في طريقهم سماسرة الثقافة الفرانكفونية مما أدى بالعديد منهم العودة إلى بلدانهم[2].

ومن بين العراقيل الأخرى نجد أن الحكومة الجزائرية اتخذت إجراءات تخريبية تتمثل في تعيين طواقم تسيير المدارس والتكميليات و الثانويات من الفرنسيين المتزمتين، الذين كانوا يمنعون التلاميذ من الكلام بغير الفرنسية حتى خارج القسم .[3] فكان لتلك الإجراءات أثرها السيئ على نفسية التلاميذ وعلى الجهد الذي كان يبذلونه معلمو العربية داخل أقسامهم، إضافة إلى الانتقائية التي لجأت إليها بعض وزارات السيادة قصد منع المعربين من الارتقاء إلى المناصب العليا والهامة في الدولة من جهة والتحايل على قرارات التعريب الرسمية من جهة أخرى[4].

ووسط كل العقبات وغيرها صرحت الحكومة الجزائرية بأن قضية إعادة اللغة إلى المواقع التي طردها الاستعمار منها ليثبت لغته وثقافته لا يمكن أن يتم إلا بعد عشر سنوات وهي عملية طويلة النفس كما سماها ميثاق الجزائر ،وهذا راجع إلى ازدواجية اللغة في التعليم والإدارة والقضاء (المنصوص عليها في اتفاقيات ايفيان) وهذا ما يهدف إلى فصل الجزائر عن عروبتها وإبقائها في دائرة الفرانكفونية التي ترمي

---

[1] بن جامين ستورا، المرجع السابق ، ص 15

[2] يحي أبو زكرياء، **الجزائر من بلة إلى بوتفليقة**، 2003، ص ص10-12.

[3] صبرينة لعزيزي وحياة بلكراس، المرجع السابق ، ص 62

[4] AHMED TALEB IBRAHIMI ,**MEMOIR D'UN ALGERIENNE**,TOME 2, EDITION CASABA,ALGER ,2008,P46

إلى نشر الفكر الاستعماري في البلدان التي لها استعداد لقبول التبعية بجميع أنواعها ووسيلة لقولبة الدهنيات المؤدية لسلخ المجتمع عن أصالته .[1]

إن هذه المهمة تبدو ثقافية في ظاهرها، لكن هي أخطر بكثير من العمل العسكري الذي يهدف إلى فرض الاستعمار الاستيطاني كما كانت فرنسا تدرك هذه الحقيقة وأبعادها وتعرف أيضا أنها وعاء حضاري وثقافي وعنصر أساسي من مقومات الشخصية بالإضافة إلى كونها أداة فعالة لاكتساب المعرف[2].

ففي هذا السياق عملت اتفاقيات ايفيان على تكريس اللغة الفرنسية ضرة للغة العربية كي تحجبها عن الظهور متى شاءت ،وتمنعها من التطور الحقيقي الذي يسمح لها شأن أن ترقى في وطنها على الأقل وتؤدي دورها الطبيعي في بناء الدولة المستقلة استقلالا كاملا[3]

أما بالنسبة للسينما التي تعتبر أداة تتحكم في أذواق الناس وميولهم لا زالت تسيطر عليها سيطرة مطلقة لغة مستعمرنا السابق وكل فيلم مهما كانت لغته ولهجته يعرض في قاعات السينما أو على شاشة التلفاز ناطقا باللغة الفرنسية ، وهذا أمر يتناقض مع أبسط مبادئ الاستقلال ،ولقد بقيت الإذاعة والتلفاز حتى 1964-1965 محصورة في شمال البلاد وأغلب المؤسسات والهياكل مقيدة بالإنتاج الثقافي الفرنسي.[4]

ويظهر ذلك أيضا في الصحافة المكتوبة فإن الإحصائيات تكشف الأرقام المهولة التي تشير إلى انتشار ساحق للصحيفة الفرنسية المكتوبة على حساب

[1] بن جامين ستورا، المرجع السابق، ص 74

[2] محمد العربي الزبيري ،**تاريخ الجزائر المعاصر 1954 . 1962** ،منشورات اتحاد كتاب العرب، ج2، 1999، ص198.

[3] المرجع نفسه، ص 199

[4] بن دحمان سارة، المرجع السابق، ص 58

الصحيفة اليومية التي توزع 346 ألف نسخة يوميا ،أما جريدة المجاهد العربية المكتوبة توزع 25 ألف نسخة[1].

كما ينبغي القيام بصياغة جديدة لقانون الوظيفة العمومية والقوانين الملحقة به والتي هي إلى تاريخ اليوم مطابقة إلى القوانين السارية في فرنسا بالإضافة إلى هاته العراقيل التي واجهت الجزائر هناك معضلة أخرى أكثر تعقيدا ألا وهي قضية البربر التي يعيشها هذا البلد العربي منذ ما يزيد عن عقد من الزمن ،أي منذ اشتعال المواجهة مع الإسلام السياسي المسلح المتناثر وحرب العصابات والاغتيالات والمجازر الجماعية والجنرالات المخفيين والبطالة وصعوبات الإصلاح الاقتصادي.[2]

2: المخلفات الاجتماعية:

بعد الحصول على الاستقلال أصبح الهم الس ياسي والاجتماعي الأمر الشاغل في الجزائر ألا وهو البحث عن السبل الكفيلة لبنائها ولن تكون عملية البناء يسيرة في ظل الصراعات القائمة في فترة الاستقلال ، وقد تميز الوضع الاجتماعي بعد الاستقلال مباشرة بحالات تهميش لأغلبية الفئات الكادحة من عمال وفلاحين فيما سيطرت الطبقة البرجوازية على الوضع[3].

ورغم مراسيم مارس 1963 التي أعلنت عن الإصلاح الزراعي والتسيير الذاتي كانت تدعي أنها تعتمد على العمال والفلاحين إلا أن ذلك لم يكن في واقع الأمر إلا غطاء يخفي سيطرة الموظفين والضباط الذين كانوا يؤمنون بعجز الشعب عن تسيير شؤونه بنفسه مق تعين بأنهم المؤهلين الوحيدين للتسيير .ونظرا للوضع المأساوي الذي عرفه الشعب الجزائري غداة الاستقلال من بطالة وأمية ومشكل السكن والهجرة نحو

[1] عبد الرحمان فارس، المصدر السابق، ص 205

[2] توفيق المديني، **الإتحاد المغاربي بين الإحياء والتأجيل**، دار المعرفة، دمشق، 2006، ص140.

[3] بن دحمان سارة، المرجع السابق، ص 59

فرنسا بحثا عن العمل وانتشار الأمراض ،سعت الدولة جاهدة للقضاء على هذه المخلفات بالوسائل المتاحة مثل مشكلة الهجرة التي ذكرها الرئيس هواري بومدين في إحدى المؤتمرات للتقليل من هذه الظاهرة قائلا :" إن إنجازات عنابة وأرزيو الصناعية قادرة على توفير العمل للمهاجرين المرشحين للعودة لكن هذه الخطب الدعائية حول العود ة" تخفي بشكل رديء ضغط الهجرة المستمرة باتجاه فرنسا ، فالاتفاق الفرنسي الجزائري الصادر في 27 مارس 1967 حد من حرية الانتقال المنصوص عليه في اتفاقيات ايفيان ،وتتوخى الرقابة على الحدود أن تكون أكثر قسوة وأكثر انتقائية مما كانت عليه في الماضي[1].

أضاف أيضا يجب على الرعايا الجزائريين المقيمين في فرنسا أن يفخروا بأصالتهم العربية الإسلامية التي تحميهم من كل إرادة دمج في المجتمع المضيف ، لكن ذلك لم يمنع استمرار نمو الوجود الجزائري في فرنسا ، حيث تجدر سكان من أصل جزائري بشكل مستمر في فرنسا ولا يفكرون بالعودة إلى الجزائر ، ولحل مشكل البطالة اعتمدت الجزائر إلى سياسة التشغيل حيث قدرت نسبة تغطية طلبات العمل بعروض العمل حوالي 35 % سنة 1971، و32 % سنة 1972 و31 % سنة 1973 كما تميزت هذه الفترة بمناصب العمل المؤقتة التي كانت في أغلبها في قطاع البناء والأشغال العمومية[2].

وبعد سنة 1974 لجأت الدولة إلى سياسة التنمية عن طريق اللجوء إلى تبني سياسة المخططات التنموية ، حيث قامت بتكوين الجماعات العمالية على مستوى الوحدات الصناعية خاصة بعد الثورة الصناعية التي قامت بها الدولة بإنشاء

[1] سعد بن بشير العمامرة، المرجع السابق، ص 82

[2] سعد بن بشير العمامرة، المرجع نفسه، ص 84

المصانع والشركات وتأميم المناجم حيث سمحت هذه الثورة في خلق مناصب شغل جديدة[1].

ولا زالت الجزائر تدفع ثمنا تاريخيا باهظا نتاج خيانة روح ثورتها التحريرية عندما ضربت هذه الثورة في نقطتي ارتكازها الجوهريتين أي الديمقراطية الاجتماعية واحترام جميع الحريات الأساسية أي الديمقراطية السياسية ، وفضلا عن ذلك فإن الجزائر مكونة من مكونات هوية متقاطعة متداخلة محمولة على تناقض تاريخي ، الأمازيغية والعروبة ،ومع خضوع منطقة المغرب العربي للاستعمار الفرنسي ، حرصت السياسة الاستيطانية في الجزائر على جعل المجتمع الجزائري في انتشار دائم لا يعرف الانصهار وعملت على اختراق هذه المكونات آنفة الذكر بالفرانكفونية لغة وثقافة هذه الفئة محبة لفرنسا ، وليست هذه المرة التي ينتفض فيها البربر في الجزائر مطالبين بحقوق ثقافية ، وليست المرة الأولى أيضا التي تصطدم فيها الدولة الجزائرية بالاحتجاج الأمازيغي ،فقد شهدت منطقة القبائل أول تمرد عسكري أمازيغي 1964 كما عرفت مرحلة ما بعد البومدينية أبرز استهداف عنيف للمطالبة بالأمازيغية .[2]

ثالثا: المخلفات العسكرية:

لقد استخدم ديغول كل الوسائل للإبقاء الجزائر على الوضع الاستعماري، وان كان قد تقبل مبدأ الاستقلال فإنه لم يكن ينظر إلى الاستقلال كإجراء أخير بعد أن استنفذ جميع الوسائل ، لهذا كان تعزيز القدرة العسكرية الفرنسية كخيار حتمي فرض نفسه منذ عام 1958، وقد ترجم هذا أيضا بزيادة عدد المجندين من الفرنسيين المسلمين الذين يعملون كإضافيين لتدعيم الجيش الفرنسي حيث قدر عدد المتعاونين

[1] حمية عقاب، **العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا 1965- 1978** مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر، 2013-2014، ص 39

[2] توفيق المديني، المرجع السابق، ص 140

الجزائريين مع فرنسا في مارس 1962 ب 250000 فكان تجنيد الجزائريين المسلمين والإنفاق على ملاك مدنيي وعسكريي بهذه الأهمية يهدفان إلى ربط الجزائر بفرنسا بأشكال جديدة ، وبعبارة أخرى لن يبقى تسيير شؤون الجزائر تتحكم فيه فرنسا مباشرة ،مثلما كان عليه الأمر في ظل النظام الاستعماري بل بواسطة جزائريين ذوي توجه فرنسي أعدوا لهذه المهمة[1].

وتأكد ذلك م ن خلال ما نصت عليه اتفاقيات ايفيان يوم 9 نوفمبر 1961 بخصوص التواجد العسكري ، يستأجر المرسى الكبير لمدة قابلة للتجديد، انهاء التجارب النووية والفضائية ، عدم استعمال القواعد العسكرية ضد الأفارقة ، جلاء الجيش وإخلاء القواعد حسب برنامج زمني يحدد فيما بعد أما الوضع الخاص بالجيشين (جيش ت ، الجيش الفرنسي)سيكون محل اتفاق بين الطرفين بعد وقف اطلاق النار[2] .

لقد كان تطهير الإدارة من المتعاونين السابقين مع فرنسا الاستعمارية مطلبا عبرت عنه القاعدة النضالية وتبنته قيادة ج ت و ، ففي عام 1964 زاد الاستياء من الإدارة في أوساط الجماهير ما عدا خلق وزارات في ذلك العام وتعيين حكام ولايات ، لم يلاحظ الناس أي تغيير جدي في ظروف معيشتهم وفي علاقاتهم مع الإدارة بالمقارنة مع الفترة الاستعمارية ،وبقيت الإدارة الجزائرية ذات الأصل الاستعماري قمعية بشكل أساسي ولا تعتبر نفسها أداة في خدمة المواطن وهي كذلك حتى يومنا هذا[3].

في الوقت نفسه كان اطارات ج ت و الذين كانوا في خدمة الشعب طالبوا سنة 1964 بتطهير الجيش من الضباط السابقين في الجيش الفرنسي ،من أجل أن يحتفظ

[1] عبد الحميد براهيمي، المرجع السابق، ص 28

[2] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 37

[3] عبد الحميد براهيمي، المرجع السابق، ص 110

بميزته الوطنية الشعبية جيش وطني شعبي، وتمت صياغة هذا المطلب بصراحة وإلحاح خلال مؤتمر أفريل 1964 فكانت إجابة بومدين الشهيرة للمؤتمرين:

إذا أردتم التطهير يجب أن يمتد إلى كل القطاعات، لأن تطهير الجيش لا يخدم مصالح الجزائر، فإذا عزلنا قدماء ضباط الجيش الفرنسي فإن الجيش الوطني الشعبي سيجد نفسه بدون تأطير كفء وسنكون مجبرين على اللجوء إلى المساعدة الفنية وتوظيف ضباط أجانب أي أنكم تطلبون منا أن نستبدل ضباطا جزائريين بضباط أجانب ستكون تكلفتهم المادية باهظة جدا على الجزائر ، فالاحتفاظ بالضباط القدامى للجيش الفرنسي في الج و ش هو ضرورة ومطلب ضروريان ،وهكذا وضع حدا نهائيا لمطلب شعبي مهم[1].

ومع حكم بومدين لزمام السلطة فإنه اعتمد على الجيش لتعزيز موقعه وتولي القيادة العليا للبلاد ،لقد كان يعتبر الضباط القدامى وضباط الصف في الجيش الفرنسي أداة ثمينة وضمان للتحكم في الجيش ، إن حزب فرنسا يضم ضباطا قدامى في الجيش الفرنسي ومثقفين من شتى المهن، يجمع بينهم الارتباط بفرنسا ونمط الحياة والتفكير الفرنسيين ،هذه الظاهرة هي في الواقع نتاج السياسة الفرنسية التي كانت قد شجعت منذ احتلال الجزائر تكوين نخب جزائرية تتولى دور الوسيط بين السل طة والشعب الجزائري بهدف تأطير السكان، فكان الجيش والمدرسة الفرنسية قد ربطا تلك النخب بعمق بثقافة الأمة المسيطرة، وهذا يرجع إلى الحضور الفرنسي الطويل الذي دام أكثر من قرن في الجزائر علاوة على الإستراتيجية التي وضعتها فرنسا وطبقتها ما بين عامي 1958 و1961 لتحويل الجزائر إلى النظام الاستعماري الجديد [2] وإبقائها

[1] عبد الحميد براهيمي ، المرجع السابق ، ص 112

[2] عبد الحميد براهيمي، المرجع نفسه، ص 112.

تحت سيطرتها عززت إلى حد بعيد وضع حزب فرنسا وساهمت في تلغيم استقلال البلاد بشكل خطير[1] .

وهكذا لم يجد حزب فرنسا أي صعوبة بعد الاستقلال في الاستقرار داخل أجهزة الدولة، كان ذلك في الإدارة المركزية أو الجهوية.

منذ قبل الاستقلال اعتمد بومدين على الجيش للوصول إلى السلطة لكن بعد حركة التصحيح الثوري 19 جوان 1965 حرص بومدين على عدم الإشراك المباشر للجيش ومصالح الأمن في ممارسة السلطة[2].

هكذا منذ عام 1962 وقبل أن يجف دم الشهداء وتلتئم الجراح التي تسببت بها إحدى أشرس حروب القرن بات الجيش الوطني الشعبي فعلا وقانونا تحت اشراف حوالي 15 ضابطا من أدنى الرتب في الجيش الفرنسي

المبحث الثاني : المخلفات الاستعمارية في المغرب الأقصى

أولا : المخلفات السياسية والاقتصادية

1: المخلفات السياسية:

عرف المغرب الأقصى بعد الاستقلال أزمة حكومية تعود أسبابها إلى الصراع الذي كان داخل حزب الاستقلال المهيمن ،على أهم الحقائب الوزارية هذه الأزمة أدت إلى سقوط حكومة البكاي [3] وتشكيل حكومة جديدة برئاسة أحمد بلفريج [1] وبالرغم من

[1] عبد الحميد براهيمي، المرجع السابق، ص 113.

[2] عبد الحميد براهيمي، المرجع نفسه، ص114.

[3] ابراهبم البكاي :من مواليد 1907 سياسي مغربي ،ثالث رئيس حكومة في المغرب بعد الاستقلال تقلد عدة مناصب سياسية منها وزير الخارجية ووزير البريد ووزير الصحة توفي 1960 .

التغيير الحكومي فإن الجناح اليساري في حزب الاستقلال واصل انتقاداته لأن الملك احتفظ لنفسه بقيادة الجيش ،لقد تواصل الصراع داخل حزب الاستقلال ،أدى ذلك إلى انشقاق المهدي بن بركة عن الحزب وتأسيسه لحزب جديد أكتوبر 1959 باسم الإتحاد الوطني للقوات الشعبية[2].

هذا الصراع على السلطة بالمغرب مر بثلاثة أطوار رئيسية طور الصراع على السلطة على حيازة السلطة واحتكارها وطور المنافسة السلمية عليها لحيازتها من فريق أو الاحتفاظ بها من فريق ثاني ثم طور المشاركة فيها بشروط الفريق الأقوى : يمتد الطور الأول من 1960 تاريخ خروج حزب الحركة الوطنية الجديد الإتحاد الوطني للقوات الشعبية طبعت هذه المرحلة أحداث سياسية جسام ذلك الصدام المسلح بين النظام والحركة التي كان فيها فريقا لا يزال يملك سلاحا ومقاتلين حتى بعد حل ج تح م وإدماجه في الجيش النظامي وإعلان حالة الطوارئ ،و تنفيذ حكم الإعدام في حق بعض قادة الإتحاد الوطني وإطلاق سلسلة متصلة من المحاكمات التعسفية لمئات المناضلين بين العامين 1961-1973 وأحكام منهمرة بالإعدام والمؤبد[3].

يبدأ الطور الثاني من تاريخ المغرب الأقصى السياسي المعاصر من ميلاد هذا الوعي المشترك لدى الفريقين بضرورة التفاهم والتوافق على مشتركات تقوم عليها السياسة من جديد ولعل طرح قضية استرجاع الصحراء الغربية [4] المحتلة من طرف إسبانيا 1974 التي لاقت تجاوبا فوريا من الحركة التقدمية مع مبادرة من الملك بفتح ملف الأقاليم المغربية المحتلة في الجنوب وفي المقابل كان النظام أنهى العمل

[1] أحمد بلفريج : (1908 . 1990) شارك في تأسيس جمعية طلبة شمال افريقيا ، وأعمال اللجنة المراكشية 1934 ومن مؤسسي حزب الاستقلال المغربي، بعد الاستقلال تولى ،تولى عدة مناصب سياسية إلى غاية 1972 اعتزل السياسة الى غاية وفاته .

[2] عبد الإله بلقزيز ،**السلطة والمعارضة المجال السياسي العربي المعاصر حالة المغرب**،ط1،2007،ص .159

[3] محمد عابد الجابري، **في غمار السياسة فكرا وممارسة**، الشركة العربية للأبحاث والنشر، لبنان ط1، 2009، ص173.

[4] منطقة تقع على الحدود المغربية الجزائرية لا تزال محل صراع بين الدولتين بحجة الحدود الاستعمارية

بصبغة الحكم الأوتوقراطي وفتح الباب أمام ما يعرف بالحكم الديمقراطي ،فأنطلق مسلسل الانتخابات المحلية البلدية والقروية 1976 والتشريعية 1977 وأفرج عن المعتقلين السياسيين والسماح لبعض المنفيين بالعودة إلى الوطن[1].

بالإضافة إلى هذه المشاكل الداخلية عرفت المغرب مشاكل أخرى كمشكلة الحدود مع الجزائر وعدم تحقيق إتحاد مغاربي نتيجة السياسات الاستعمارية الموروثة.

لا تزال النخب في العالم العربي تعمل على تأسيس وعي تاريخي إقليمي أيديولوجي ونفسي وسكاني وجغرافي ،في الأقطار التي تحكمها منطلقات من معطيات وفعل الاستعمار الغربي ،ومن هذه القاعدة المادية التي هي أساس إنتاج وإعادة نتاج شروط استمرار العلاقة مع الإمبريالية ،وفي سيطرة هذه الأخيرة على القدرات الطبيعية والبشرية والجغرافية في المنطقة العربية تمليه في ذلك مصالحها وامتيازاتها وأهدافها السياسية في المحافظة على السلطة داخليا بإثارة كل التناقضات الطائفية والإثنية والتفتيت الاجتماعي في تناقض تاريخي كلي مع قضايا الأمة العربية العادلة[2].

2: المخلفات الاقتصادية:

كانت نقطة انطلاق تحرير الاقتصاد المغربي عندما تم الإعلان عن تأسيس بنك المغرب الأقصى يوم 25 ماي 1959 بصفته مؤسسة وطنية لصرف القرض وإصدار العملة ليحل محل البنك المخزني الذي تأسس سنة 1906، والذي كا ن من الدعامات الأساسية التي يرتكز عليها الاستعمار والتي فتحت مجالا واسعا للاحتكارات الأجنبية التي تحكمت في اقتصاد المغرب، لذلك نظرت الحكومة من بداية عملها إلى قضية

[1] عبد الإله بلقزيز ،المرجع السابق، ص 160 .

[2] توفيق المديني، المرجع السابق، ص 177.

البنك المخزني اعتبرت أن حلها مفتاح للطريق القويم الذي يؤدي إلى الإنعتاق الاقتصادي[1].

وفي هذا الاتجاه أيضا أنشأت الحكومة بنك التنمية الاقتصادية في 22 جويلية 1959، وبنك التجارة الخارجية في سبتمبر من نفس السنة ،كما أنها أعدت العدة لإنشاء مصنع للصلب والفولاذ قال عنه عبد الرحيم بوعبيد [2] وزير الاقتصاد أفريل 1962 بأنه سيكون بإمكانه إنتاج 250 ألف طن من الفولاذ و 20 ألف طن من الحديد وأن المجموعة الصناعية لهذا المشروع تقدر تكاليفها الأولية بحوالي 30 مليار من الفرنكات وفي الفاتح من ماي من السنة نفسها أشار بوعبيد في خطاب له أن إنتاج الحديد والفولاذ بالمغرب بعد 10 سنوات سيشهد المغرب مدينة صناعية كبرى كالدار البيضاء، وأن معمل الفوسفات بآسفي سيكون خطوة أخرى نحو اقتصاد متكامل.[3]

غير أن المعركة بين الحكومة والإتحاد الوطني والتحرير من جهة وبين خصوم التحرر الاقتصادي من جهة أخرى كانت قد تركزت أساسا حول ما كنا نسميه التدابير الاقتصادية التحررية وكانت عملية فصل الفرنك المغربي عن الفرنك الفرنسي ، وما يترتب عنها من اجراءات هي مركز تلك التدابير الاقتصادية التي دارت حولها معركة حامية الوطيس تعرت فيها الكثير من الوجوه وانكشفت كثير من النوايا والارتباطات الخارجية لا الوطنية ،كان مشروع تلك التدابير قد قدم إلى جلالة المرحوم محمد الخامس للموافقة عليه،بوصفه يمسك بيديه السلطة التشريعية فكان يقوم مقام البرلمان، وهكذا ففي غياب البرلمان انتقلت المعركة إلى كسب رأي الملك وقام الإتحاد الوطني

[1] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 208

[2] عبد الرحيم بوعبيد: من مواليد 1922 بالمغرب الأقصى وقع على وثيقة الاستقلال ،ساهم في توحيد العمل النقابي ،عين وزيرا للدولة، كلف بالمفاوضات مع فرنسا، ثم عين نائبا لرئيس الحكومة 1959

[3] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 211

للتحرير في هذا الصدد بحملة يومية تقريبا لشرح أهداف تلك التدابير الاقتصادية وضرورتها كأساس لتحقيق الاستقلال الاقتصادي ،بينما قام الخصوم بحملة تخويفية تدعي أن اقتصاد المغرب سينهار بفصل العملة المغربية عن العملة الفرنسية ،وقد أدى ذلك إلى تريث محمد الخامس في الموافقة على تلك التدابير . [1] فأعلن بلاغ من الديوان الملكي أن جلالة الملك قرر القيام باستشارات مع الأحزاب والمنظمات في موضوع التدابير الاقتصادية التحررية وهكذا ا نعقد المجلس الوزاري في 16 أكتوبر 1959 برئاسة الملك وصادق على التدابير النقدية والمالية والاقتصادية الكفيلة بتحقيق احتياجات جميع المواطنين من جملتها فصل العملة المغربية الجديدة التي أصبحت تساوي 100 فرنك وفي 18 من الشهر نفسه نشرت جريدة التحرير تفاصيل عن التدابير الاقتصادية تحت عناوين بارزة وكتبت افتتاحية تشرح فيها تلك التدابير جاء فيها أن الأمر يتعلق ب:

– وضع نظام نهائي لمراقبة الصرف وتحويل الأموال بين المغرب ومنطقة الفرنك وفقا لهذا القرار يتحتم على المقيمين بالمغرب أن يعطوا بيانات عما يملكونه خارج المغرب ،كما يتحتم عليهم أن يرجعوا إلى المغرب رأس المال الذي يوجد في الخارج،وما يستفيدون من أرباح أو دخل من جراء ممتلكاتهم [2].

–منع نقل أو تحويل لرؤوس الأموال أو الأرباح من المغرب إلى منطقة الفرنك إلا بإذن من مكتب الصرف وعلى حسب الأسلوب المسطر الذي تقرره القوانين ،ومنع عمليات البيع أو الشراء أو كل معاملة في الأسهم أو ما يشبهها للشركات المغربية مع المقيمين خارج المغرب الأقصى إلا بإذن حسب القوانين المسطرة التي يحددها نظام الصرف وتحويل الأموال إلى الخارج .

[1] عبدالإله بلقزيز، المرجع السابق ،162

[2] عبدالإله بلقزيز، المرجع نفسه، ص163.

. سيستثنى من هذه التدابير بالطبع حسب القانون المعمول به لدى جميع الدول التي تمارس مراقبة الصرف فالشركات الأجنبية التي يتواجد مركزها الاجتماعي خارج المغرب وكذلك الموظفون الأجانب في الإدارة أو بالمصلح ة العمومية بالمغرب الأقصى تكون لها تسهيلات لتحويل قسط من أجورهم إلى بلدانهم كما هو معروف في المعاملات الدولية ....[1].

وفي إطار سياسة التحرر الاقتصادي أعلنت جريدة التحرير في عددها الصادر أكتوبر 1959 أن الحكومة اتخذت تدابير جمركية مهمة لحماية الصناعة المحلية، فألغت الواجبات الجمركية لبعض المواد الأولية المستعملة في الصناعة المحلية والزيادة في الضرائب بالنسبة للبضائع الكمالية ،والآن فقط يمكن للمغاربة أن يقولوا أنهم مستقلون وأنهم يعيشون في بلد مستقل ،لأن الاستقلال السياسي الذي حصلوا عليه كان ناقصا وكان فاقدا لمعناه الحقيقي لأنه مرتبط بالاستقلال الاقتصادي هذا الأخير الذي هو عصب الحياة لم يكن مستقلا بل كان تابعا لفرنسا ،فعلينا إذن أن نبني صرح اقتصادنا الوطني لكي نضمن الانتصار على الفقر والبطالة والجهل[2].

ثانيا: المخلفات الثقافية والاجتماعية:

1: المخلفات الثقافية:

إن الاستعمار هو بالأساس حركة توسعية شاملة تستهدف السلطة والأرض والهوية ولا يقل البعد الثقافي لهذه الظاهرة خطورة من جوانبها المادية والبشرية ،فقد واكبت الثقافة الغربية الحركة التوسعية والتسخير الأيديولوجي ،فساهمت في ترسيخ المصالح المادية الأجنبية وتدعيم الهيمنة السياس يق ،وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار الثقافة سلطة فعلية مارست من خلالها النظم الاستعمارية الثنائية الثقافية ، سلطة فعلية كانت مخاطرة مقبولة بمواجهة حضارة عريقة ورغبة واضحة في غرس بنيات

[1] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 213

[2] محمدعابد الجابري، المرجع نفسه، ص 214

ثقافية واقتصادية واجتماعية مغايرة وفقا لما تقتضيه مصالح الجاليات الأجنبية . ولعل العنصر الثابت الوحيد في الإستراتيجية الثقافية الاستعمارية هو تجميد وتهميش المجتمع التقليدي لإبقاء التقاليد والقوانين الوطنية التي تتوافق مع المصالح الأوروبية .[1] ولم يكن دور الأجهزة السياسية كافيا لتكييف المجتمعات التقليدية مع مقتضيات الحداثة والاستعمار ،ولم تلبث المواجهة بين القديم والحديث حتى تحولت إلى تنافس غير متكافئ بين قوالب ثقافية ونماذج حضارية عصرية وكان لوسائل الاتصال الحديثة من صحافة مكتوبة ومسموعة ومطبوعة دور في تراجع رموز القديم كاللباس والمسكن التقليدي وانحصار العلوم النقلية في دائرة ضيقة .كما لعبت المدرسة الأوروبية دورا في تبلور وضع ثقافي مزدوج يمتاز بتجاوز ثقافتين تستندان إلى أطر مرجعية متضاربة إحداهما تقليدية يشدها إلى الماضي وشائج عديدة والأخرى عصرية تربطها بالمدنية الصناعية روابط متينة والأهم من ذلك أن الإدارة الاستعمارية راهنت من خلال المدرسة تبليغ طرق جديدة في التفكير وغرس قيم الغرب وأساليب العيش ،كما ساهمت الحركة الاستيطانية بما نشرته من أسباب الحضارة الصناعية وما روجته من ثقافة استهلاكية ولدت عدوى الحاجيات وفرضت تطلعات لم يكن من السهل ارضاؤها في بروز التقليد الاجتماعي وإيقاظ وعي النخبة وتحفيزها على المطالبة بتعميم النظم الحديثة وبناء ثقافة وطنية تجمع بين التراث والحداثة[2].

2: المخلفات الاجتماعية:

مع بروز مظاهر التحديث بصورة محسوسة في مجال الحياة الفاعلة تأكد التفوق التنظيمي والتقني والعلمي للنموذج الأوروبي على تقليدية المجتمع المغربي وبدخول التأثير الأوروبي مجالات الحياة العامة كالصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية اكتسحت القوالب الثقافية الغربية أنماط العيش برزت ظاهرة التثقف

[1] نور الدين الدقي ،**الإستعمار الفرنسي في المغرب العربي** ،سراس للنشر ، تونس ،1997 ، ص20

[2] نور الدين الدقي، المرجع نفسه، ص 22

وانعكس تأثيرها في الأذواق العامة والخيارات السلوكية وطرق الإنتاج لكن الصدمة التي فرضتها الديناميكية الأجنبية آلت إلى حدوث تمزق في الذهنية الجماعية وتطور الأمر إلى تبلور رأي عام احتجاجي يطالب برفع التحدي الحضاري الغربي ، وانجر على ذلك بروز تيارين متناقضين إحداهما يطالب بإحياء العقيدة والمحافظة على الثقافة العربية والآخر علماني متأثر بالثقافة الغربية يدعو إلى تعميم الحداثة وتوجيهها توجيها وطنيا ، كما كان للغة الأثر البليغ في تكوين مجتمع بعد الاستقلال ومثل هاجس لدى الدولة التي لم تتخذ سياسة واضحة في التعليم عموما وفي مسألة اللغة خصوصا ولم تعمل على إعادة تشكيل المنظومة التربوية والتعليمية التثقيفية بما يخدم الوطن وهويته[1].

إن العبث بالقضية اللغوية كاللعب بالنار،ونتيجة لهذا العبث تخرج جيل في المغرب الأقصى درس كل اللغات ،لكنه لم يتقن ولو لغة واحدة كما أن التعدد اللغوي لم تفرزه سياسة لغوية واضحة المعالم وهذا ما نتج عنه تجميع لغوي يراكم اللغات من دون تحديد مكانة لكل لغة لذا أضحى هذا التعدد مشكلة لا ميزة[2] .

ويأخذ التعليم الفرنسي من الحياة المدرسية نسبة مهمة تتراوح بين 20 % و30 % فإذا أضفنا إلى ذلك تعلم لغة أجنبية ثانية فإن الكلفة تزداد بالإضافة إلى العربية والأمازيغية ، هذا كله يجعل الوضع التعليمي صعبا وفوضويا يؤدي إلى نفق مسدود وإلى اضطرابات معرفية متناقضة تماما للثراء المستهدف ويتسبب في هدر مدرسي واسع ،ومن المفروض أن يراعى التخطيط اللغوي بالمغرب الأقصى العنصر الأهم في المدرسة أن يتمكنوا من لغة رسمية واحدة وأن يتم اعدادهم للعمل والمشاركة في الحياة العامة والعملية ،عوض أن يقضوا هذه الفترة في فوضى لغوية لا يتعلمون منها شيء

[1] الياس بلكا ومحمد حراز، **اشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي المغرب أنموذجا** ، الإمارات العربية المتحدة ط1، 2014، ص131.

[2] الياس بلكا ومحمد حراز، المرجع نفسه، ص132.1

وبما أن أكثر المتعلمين سيتخرجون مزارعين وتجارا صغارا وموظفين وأصحاب خدمات محلية كيف سيتوقف عمل هؤلاء توقفا مصيريا على معرفة اللغات الأجنبية ؟ وهل عبثا أن البلدان المتقدمة توظف لغة واحدة أو لغتين ؟ كما بين بعض العلماء أن تعلم الطفل أكثر من لغة واحدة في سن مبكرة يؤدي بهم إلى التقاط طرفا من اللغة الحديثة بشكل مؤقت لا يدوم ويؤثر سلبا في تثبيت اللغة الأم وبما أن اللغة مطية للفكر فلا بد من ارتباط التفكير بنظام لغوي واحد وخاصة أن الانسان يملك نظاما واحدا فقط للمعاني ،وغالبا ما تكون اللغة المسيطرة هي المثبتة نظريا أنه لا يمكن المحافظة على التوازن في استيعاب لغتين في وقت واحد ، وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه التعليم في المغرب حيث تم تعليم الأطفال منذ الصغر لغتين لحضارتين كبيرتين متعارضتين تماما ويتعلق الأمر هنا باللغتين العربية والفرنسية[1].

وقد نص علماء اللسانيات أن التعدد اللغوي من أقوى عوامل التفكيك الاجتماعي والتخلف الشمولي ،وفي المغرب الأقصى اليوم لم تعد لغات التدريس وسيلة لبلوغ المعرفة بقدر ما أصبحت وسيلة لتفكيك بنية المجتمع وتهديد تماسكه وهذا ما يهدف اليه الاستعمار الذي حل بالمنطقة وورث وشجع على هذا التفكك الذي تخلقه النزعة الإقليمية منذ أن سن الظهير البربري في المغرب الأقصى ليغيب التلاؤم بين أفراد المجتمع [2].

ثالثا: المخلفات العسكرية:

من المشاكل التي واجهها النظام المغربي بعد الاستقلال 1956 ، الخلاف حول مصير جيش التحرير المغربي الذي قاد المقاومة المسلحة فالقصر الملكي أصبح يعتبر وجود ج ت م تهديدا للنظام الملكي وأمرا يتناقض معه ،لذا بدأ يعمل من أجل

[1] الياس بلكا ومحمد حراز ، المرجع السابق ،ص 132

[2] االياس بلكا ومحمد حراز، لمرجع نفسه، ص133.

دمج جيش ت م مع الجيش النظامي الذي شرع محمد الخامس في تكوينه مستعينا بالضباط الفرنسيين المرتبطين معه في هذا المجال باتفاق يسمح لهم بالإشراف على قطاع الدفاع[1] .

إن موضوع دمج ج ت م في الجيش النظامي قد أدى إلى صراع داخل الطبقة السياسية وبين الزعامات السياسية حيث تباينت مواقفهم وأدى ذلك إلى بروز مواقف لبعض الأعضاء في حزب الاستقلال ،ومن المعارضين لفكرة دمج الجيشين عبد الكريم الخطابي الذي كان يساند فكرة تقوية جيش ت م والاحتفاظ بهيئته على شكله الراهن ،ويرفض رفضا قاطعا تسريح أو حل هذا الجيش أو دمجه في القوات المسلحة الملكية ،قبل أن تنتهي المفاوضات بين دول المغرب العربي وفرنسا ،واعتبر الخطابي ج ت م الذي أنشأ انطلاقا من الفكرة التي أنشأ من أجلها إذ لا يستعمل لإغاثة المغرب الأقصى أو تونس لوحدها بل يستعمل أيضا لإغاثة الجزائر أيضا هذا ما جعل السلطات الفرنسية تتخوف من هذا الجيش وسارعت لاتخاذ قرارات لدمج الجيش المغربي مع الجيش الفرنسي والإعلان عن ميزانية فرنسية ستساهم في تمويل إنشاء الجيش الملكي و تأطيره ببعض الضباط الفرنسيين لمحو ج ت م أو ادماجه مستعملة في كل ذلك الوسائل والإمكانيات[2] .

لقد تواصل الصراع داخل الحزب بين الجناح اليساري بزعامة المهدي بن بركة وجناح محافظ بزعامة علال الفاسي وأدى ذلك الانشقاق إلى تأسيس المهدي بن بركة لحزب جديد 1959 باسم الإتحاد الوطني للقوات الشعبية[3].

[1] معمر العايب، **مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية**، دار الحكمة ،الجزائر ،2010 ،ص 70

[2] معمر العايب، المرجع نفسه، ص 72

[3] نفسه، ص 74

ولا تكمن التبعية المغربية إلى فرنسا في هذا المجال فقط بل تظهر في مجالات أخرى ، منذ الوهلة الأولى من الاستقلال عن فرنسا فرضت هذه الأخيرة اتفاقية خولت لها تسيير شؤون المغرب الخارجية فب الرغم من أن حكومة البكاي الأولى أعلنت فور تأسيسها انتهاجها سياسة الحياد ، لكن التصريحات الدعائية شيء والواقع شيء آخر لذلك لا يمكن التحدث عن سياسة خارجية مغربية في السنوات الأولى من الاستقلال[1].

ورغم ارتباط السياسة الخارجية المغربية بالإدارة الفرنسية فإن هذه العلاقات سرعان ما بدأت تتأزم خاصة بعد عملية اختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية عبر الخطوط المغربية هذا الحادث تسبب في تدهور الأوضاع في المغرب الأقصى حيث انتفضت الجماهير المغربية ضد هذه القرصنة واعتبرتها اعتداءا على السيادة الوطنية للمغرب فهاجمت الممتلكات الفرنسية وقامت بعدة اغتيالات في صفوفهم،هذه الحوادث زادت من تعميق الهوة بين فرنسا والمغرب مما أدى بفرنسا إلى تجميد مساعداتها المالية الموجهة إلى المغرب[2].

خلاصة الفصل :

إن بناء كل من الجزائر والمغرب الأقصى بعد الاستقلال لم يكن ممكنا بغير الوصل بين ماضيهما وحاضرهما ، فمرحلة الاستقلال تعد إذن حلقة مفصلية من حلقات الجزائر والمغرب الأقصى ، وقد عمل حكام هذين البلدين على سن سياسات تعتبر امتدادا لذلك الكفاح المسلح الذي قاده م ا إلى الاستقلال والتي تهدف إلى تجذير الهوية الوطنية وهو ما يفسر دائما تلك السياسات التنموية الاقتصادية والثقافية التي تهدف إلى تدعيم الهوية الوطنية والانتماء العربي الإسلامي محاولين بذلك تحرير

[1] معمر العايب، المرجع المرجع السابق، ص 74

[2] معمر العايب، المرجع نفسه، ص 80

الاقتصاد من التبعية الفرنسية والانسلاخ من ذلك الواقع الذي خلفه ذلك الإستدمار في كل الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية .

خاتمة

عملت فرنسا منذ أمد طويل على التفكير والتخطيط للاحتلال الجزائر والحماية على المغرب الأقصى، لكنها لم تتمكن من تحقيق حلمها إلا في 1830م بالجزائر وفي 1912م بالمغرب الأقصى حيث استغلت الظروف الدولية السائدة بالجزائر من ضعف الدولة العثمانية إلى تحطم الأسطول الجزائري في معركة نافرين لإنجاح حملتها،والمغرب الأقصى بمشكلة الديون

ولقد كانت الأوضاع العامة قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر والمغرب الأقصى دور في تسهيل عملية الاحتلال بالجزائر وانتصاب الحماية بالمغرب الأقصى.

بدأت فرنسا منذ الوهلة الأولى بتطبيق سياستها الاستعمارية في الجزائر والمغرب الأقصى فعملت على إدخال تنظيمات إدارية، سياسية، عسكرية، اقتصادية، بغية التحكم في البلاد واستغلال ثرواتها والتوغل فيها، وأن تسيطر على كامل التراب الجزائري والمغربي لكنها اصطدمت بواقع آخر ألا وهو المقاومة سواء كانت شعبية مسلحة أو سياسية.

وإن الشعب الجزائري والمغربي الذي ناضل وكافح من أجل استرداد الاستقلال الوطني الكامل بنسائه ورجاله قد بين للعالم أنه سيواصل مسيرة التحرير الوطني مهما كلف الأمر لأن الشعب الجزائري والمغربي دفع النفس والنفيس لاسترجاع السيادة الوطنية إلا أن اتفاقيات الإستقلال حملت بنودها ربط المجتمعات المستعمرة بالدول الاستعمارية وحاولت هذه الأخيرة لي ذراع المتفاوضين من خلال تركيزها على وجوب بقاء مخلفاتها في الناحية العسكرية ببقاء الضباط الفرنسيين تسيير الجيشين المغربي والجزائري والناحية السياسية الحفاظ على القوانين السارية عهد الإستعمار والتي تسير عليها فرنسا وفي الناحية الاجتماعية والثقافية توظيف اللغة الفرنسية في الوظيف العمومي والإدارت والمدارس بالإضافة إلى هذا توريث النزعة القبلية وزرع التفكك الاجتماعي هذا ما لم يستطع التغلب عليه حكام الدولتين في مرحلة ما بعد الإستقلال بالرغم من اتخاذ بعض السياسات محاولين القضاء على ذلك إلا أن هذه السياسات كانت شكلية غير مطبقة تطبيقا صحيحا ،فإن نيل الاستقلال لا يكون إلا استقلالا سياسيا فعليه أن يشمل الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعسكري فهذا الاستقلال

الذي نالته الدول المغاربية ما هو إلا إستقلالا شكليا وملغما ،لأن مرحلة مابعد الإستقلال تستوجب سياسات جديدة ومخالفة تماما لما كانت عليه أي دولة خلال الفترة الاستعمارية لأن بناء المنزل يبدأ بالأساس وليس بالسقف .

قائمة المصادر و المراجع

- قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

أ-الكتب بالعربية

1- الأشرف مصطفى، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: الحنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

2 -ألبير عياش، **المغرب وحصيلة السيطرة الاستعمارية**، تر:عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، دار الخطابي للطباعة، ط1، 1985 .

3- الزبيري الطاهر، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962**، الجزائر، 2008.

4- (ـــــــ ـــــ ـــــ) ، **نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري**، تح: مصطفى دلع، ط1،2011.

5-الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، 2003.

6- القادري أبو بكر، **مذكراتي في الحركة الوطنية 1930-1940**، ج2 ، ط1، 1992.

7- المدني أحمد توفيق، **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1975.

8- الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي، ج2، ج3، مؤسسة الوطنية للكتاب.

9- الناصري أبو العباس أحمد خالد، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، ج 2، ج3، 1997.

10- الصديق محمد الصالح، **من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر**، دار الأمة، 2010.

11- الحاج أحمد باي، **مذكرات الحاج أحمد** باي، تر: الزبيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر، ط1، 1991 .

12- بن خده بن يوسف، **نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات أيفيان**، تع: لحسن زغدار،مر: عبد الحكيم بن الشيخ الحسين ،1996 .

13-بوضياف محمد، **التحضير الأول نوفمبر**، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2011.

14-حربي محمد، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عباد، صالح المثلوثي، دار موفم للنشر، الجزائر، 1994.

15-(ـــــ)، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: كميل قيسر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة، بيروت، ط1، 1983.

16-(الأمير عبد القادر)، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، مصر،ج1، 1903.

17-فارس عبد الرحمان، **الحقيقة المرة مذكرات سياسية 1945-1965.**، تر: حاج مسعود، الجزائر،2007 .

18-سبنسر ويليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007 .

19-ستورا بن جامين، **تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962 1988**، تر: كعدان ممدوح صباح، دمشق، 2012.

20-خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1982.

21-قداش محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية**، تر: أحمد بن البار 1919-1939 ، دار الأمة الجزائر، ج1، 2011.

22-قداش محفوظ وقنانش محمد، **نجم شمال إفريقيا 1926- 1937**، تر:خليل أوداناييه ،2013 .

23- قنان جمال، **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري 1911-1914**، دار هومة، الجزائر، 2008.

24-هارون علي، **خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 1962**، تر:الصادق العامري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

25-براهيمي عبد الحميد، **في أصل المأساة الجزائرية شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر، 1958-1999.**

ب-الكتب بالأجنبية:

1-ben khedda ben Yousef ,**l'Algérie a l'indépendance la crise de 1962**, dahlaB Algérie .

2-Ahmed talep iBrahim, **mémoire d'un algerienne te 2**, Edition, caspa-Alger, 2008.

2- المراجع

أ-الكتب بالعربية:

1-أبو جرة سلطاني، **جذور الصراع في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، ط2، 1999.

2-الجابري محمد عابد، **في غمار السياسة فكرا وممارسة**، الشركة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط1، 2009.

3-الجمل شوقي عطا الله، **تاريخ العالم العربي الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقيا**، ج2، ط1، 1977.

6-الحسني محمد الهادي، **الاحتلال الفرنسي من خلال نصوص معاصرة**، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر،2006.

7- الخطيب أحمد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

8-الدقي نور الدين، **المغرب العربي والاستعمار الفرنسي**، سراس للنشر، تونس، 1997.

9-الزغيدي محمد لحسن، معراج أجديدي، **نشأة جيش التحرير الوطني 1947-1954**، دار الهدى، الجزائر،2012.

10-الشيخ رأفت، **تاريخ العرب المعاصر**، دراسات البحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996.

11-العايب معمر، **مؤتمر طنجة، دراسة تحليلية تقييميه**، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

12-العروي عبد الله، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996.

13-العسلي بسام ومصطفى طلاس، **الثورة الجزائرية**، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا،1974.

14-المحجوبي علي، **العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة**، دار محمد علي لنشر، ط1، 2009.

15-بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989م**، دار المعرفة، ج1، 2006.

16-بلقزيز عبد الإله، **السلطة والمعارضة المجال السياسي العربي المعاصر**، حالة المغرب، ط1، 2007

17-بلكا إلياس وحراز محمد، **إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي**، المغرب انمودجا، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2014.

18-بن عبد الله عبد العزيز، **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة**، ج2، مكتبة السلام، المغرب.

19-بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.

20-بوشعير السعيد، **النظام السياسي الجزائري**،دار الهدى، الجزائر، ط2، 1993.

21-بوضرساية بوعزة وآخرون، **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**، 2007.

22-بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين 19 و20**، الجزائر، ط1، 1996.

23-(ـــــ)، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007

24-بيضون جميل، **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1412هـ-1991م.

25-داهش محمد علي، **دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

26-(ـــــ)، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي.

27-زوزو عبد الحميد، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

28-حليمي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 دراسة في جغرافية المدن**، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.

29-ياغي محمد إسماعيل، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، المملكة العربية السعودية، دار المريخ، ج2،

30-كريم عبد الكريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، 2006.

31-لعمامرة سعد بن البشير، هواري **بومدين الرئيس القائد 1932-1978**، الجزائر، ط1، 1997.

32-لعويسات جمال الدين، **التنمية الصناعية في الجزائر**، تر: صديق سعدي، الجزائر.

33-لمديني توفيق، **الإتحاد المغاربي بين الإحياء والتأجيل**، دار المعرفة، دمشق، 2006.

34-مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ العربي الحديث والمعاصر**، الجزائر، 2013.

35-(ـــــ ـــــ)، **المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلال للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962**، الجزائر.

36-(مؤلف مجهول)، **المقاومة المغربية ضد الاستعمار الجذور والتجليات 1904-1955**، المغرب،**1997**.

37- عباس محمد، **اغتيال حلم أحاديث مع بوضياف**، دار هومة، الجزائر، 2009.

38-(ـــــ ـــــ)، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية**، دار القصبة، الجزائر، 2007.

39-عمران عبد المجيد، **جان بول سارتر والثورة الجزائرية**، مكتبة مديولي، الجزائر.

40-عمورة عمار، **موجز تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002

41-(ـــــ ـــــ)، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962** الجزائر خاصة، دار المعرفة، ج2، 20

42-فركوس صالح، **الحاج أحمد بآي قسنطينة1826-1850**، الجزائر،1993.

43-سعد الله أبو القاسم، الحركة **الوطنية الجزائرية 1830-1900**، طار الغرب الإسلامي، لبنان، ج1،ط1، 1992.

44-(ـــــ ـــــ)، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990.

45-(ـــــ ـــــ)، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1982.

46-(ـــــ ـــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**، دار الغرب الإسلامي، ج2، 1998،

47-سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ من أقدم العصور حتى 1954**، دار الأمة، ط1، 2010

48-سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

49-قنان جمال، **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهرى 1911-1914**، دار هومة، الجزائر، 2008.

50-شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ/1519-1830**، دار الكتاب العربي للجزائر، ط1، 2009.

51-(ـــــ ـــــ)، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830**، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2011.

52-طوبال نجوى، **طائفة اليهود المجتمع الجزائري 1700-1830م**، من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق، الجزائر.

53-ضيف شوقي، **عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان**، دار المعارف، ط1،

54-غربي غالي وآخرون، **العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد**، دار هومة، الجزائر، 2007.

ب-الكتب بالأجنبية:

1-khalfa Mameri, **les héros de la guerre d'Algérie arbi ben m hidi**, Edition Karim Mammeri, Algérie.

5-المجلات:

1-عبد العزيز لقطعاني فاديه، **الحركة الوطنية المغربية**، المجلة الجامعية، العدد 27.

3-المذكرات الجامعية:

أ-الأطروحات :

1-يوسف قاسمي، **مواثيق الثورة الجزائرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009.

ب-مذكرات الماستر:

1-أم هاني سرور، **محمد بوخروبة المدعو هواري بومدين ودوره في الثورة التحريرية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013.

2- بن دحمان سارة، **واقع الجزائر الاجتماعي والثقافي في مابين 1962-1978**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013-2014.

3- لعزيزي صبرينة و بكرالس حياة، **التطور الاقتصادي والثقافي والاجتماعي للجزائر1965-1978**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2015-2016.

4-حمية عقاب، **العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا 1965-1978**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر، 2015-2016.

4-الموسوعات والأطالس:

أ-الموسوعات:

1-نجيب زينب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** تقرير: أحمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم.

2-عيد عاطف، **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم المغرب ليبيا السودان**، أول موسوعة جغرافية تاريخية.

3-عيد عاطف، **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس الجزائر**، أول موسوعة جغرافية تاريخية.

4-كيالي عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية، مؤسسة العربية للدراسات والنشر**، ج4، 1981.

الأطالس:

1-لعروق محمد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم، الجزائر**، دار الهدى، 1998.

6-المواقع الإلكترونية:

1-أبو زكرياء يحي، **الجزائر من بن بله إلى بوتفليقة، نشر الكترونيا**، 2003، www, nashir, net.

فهرس الموضوعات

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
قائمة المختصرات الواردة في البحث	
مقدمة	9-6
المدخل: الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي لكل من الجزائر والمغرب الأقصى قبل الاحتلال الفرنسي والأوضاع العامة خلال القرن 19 م	
أولا: الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي للجزائر	16-11
ثانيا: الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي للمغرب الأقصى	17-16
ثالثا: الأوضاع العامة للجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 19م	20-18
الفصل الأول: الاستعمار الفرنسي وردود الفعل الوطنية في الجزائر والمغرب الأقصى	
المبحث الأول: الاستعمار الفرنسي وردود الفعل الوطنية في الجزائر	22-22
أولا: الاحتلال الاستعماري	25-23
ثانيا: التوسع والتغلغل الاستعماري	27-25
ثالثا: المقاومات وردود الفعل الوطنية	27-27
1: المقاومة الشعبية	33-27
2: المقاومة السياسية	37-33
3: الثورة التحريرية الكبرى	41-37
المبحث الثاني: الاستعمار الفرنسي وردود الفعل الوطنية في المغرب الأقصى	41-41
أولا: الاحتلال الاستعماري	42-41
ثانيا: التوسع والتغلغل الاستعماري	44-42
ثالثا: المقاومات وردود الفعل الوطنية	44-43

1: المقاومة الشعبية	46-44
2: المقاومة السياسية	46-46
أ: الحركة الوطنية المغربية	50-46
ب: الكفاح المسلح	51-50
ج: المفاوضات والاستقلال	52-51
خلاصة الفصل	53-53
الفصل الثاني: المخلفات الاستعمارية في الجزائر والمغرب الأقصى في مرحلة ما بعد الاستقلال	55-55
المبحث الأول: المخلفات الاستعمارية في الجزائر	55-55
أولا:المخلفات السياسية والاقتصادية	61-55
1: المخلفات السياسية	64-61
2: المخلفات الاقتصادية	67-64
ثانيا: المخلفات الثقافية والاجتماعية	69-67
1: المخلفات الثقافية	72-69
2: المخلفات الاجتماعية	72-72
ثالثا: المخلفات العسكرية	72-72
المبحث الثاني: المخلفات الاستعمارية في المغرب الأقصى	74-72
أولا: المخلفات السياسية والاقتصادية	72-72
1: المخلفات السياسية	74-72
2: المخلفات الاقتصادية	77-74
ثانيا: المخلفات الثقافية والاجتماعية	77-77
1: المخلفات الثقافية	78-77
2: المخلفات الاجتماعية	80-79
ثالثا: المخلفات العسكرية	82-81
خلاصة الفصل	83-83

خاتمة	86-84
قائمة المصادر والمراجع	98-87
فهرس الموضوعات	101-99